مجلة

المنار

المجلد السادس

الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد في طرق
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

المجلد السادس

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢١ — ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣)

الكرامات والخوارق

(المقالة السادسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل)

(النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات)

استشهد السبكي للاول بحكاية الاسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير الميهني ومع ابراهيم الخواص من قبله وللثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

فأما حكاية الاسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ عز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته: يا ريح خذيهم: عدة مرار فعادت الريح على مراكب الفرنج وكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ: الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سخر الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمتثل أمرهم وانما الطاعة عمل بارادة واختيار يقصد به امتثال أمر المطاع فهو يبني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمي ما كان من الريح تسخيرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ. وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدرة لا حكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم العليم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أو قارنته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بتمدده وخفته الى الجو فتحرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت السفن بمن فيها من الفرنج. ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة فعد الحادث كرامة له لأن الله ألهمه ذلك القول في ذلك الوقت. يعلم كثيرون من القراء ان البارجة (فيكتوريا) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين او أكثر. وقد اتفق عند ذلك أن رجلا من الظرفاء في طرابلس كان مع جماعة في متنزه التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفت لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أتشهدون لي بالولاية والكرامة؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف؟ فقال ما معناه انه تصرف ولم يمض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الأسطول قد نقص بارجة فشكوا في ذلك حتى علموه اليقين. ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يعتقد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له

وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الامم لما يقع من الحوادث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي يعدها المعتقدون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بينها لغيره ممن لا يرونه أهلا للكرامة لما عدوها الا صادفة لا تتعدى حدود المعتاد فان الحيوانات لا تعرف لحركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوّاب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفيافي مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفي وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عمن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتا من الجهة التي فيها أشباله تخاف عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من العساكر المصرية في السودان ان سارت في ليلة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وحاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يلبث أن زأر وعدا كالسهم وسمعوا في أثنا ذلك عواء كثيرا فعلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجمت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فشعر بذلك الاسد فذهب لنصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لا ثقة بها فمنها الإفك المبين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقا للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويعلل بغير علته . ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السبكي أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحتمل التأويل فاننا نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها للمراكب من خوارق العادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقا للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنن الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دعاء بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك العبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سننه ، ولا يغرهم بالاشخاص فيطلبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما نريد بالبحث

في الخوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الغرور

﴿ النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام ، وتسليمه لاهله أولى بدين الايمان ، والحكايات فيهما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استحيا السبكي من سردها ان بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءته وقال اذهب فتوضأ فذهب الى مكة فتوضأ ثم عاد والامام يخطب ومنهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فمكث فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجلسهم الذي فارقهم فيه . وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهلة القبول في نظر العقل ، ؟ وياليته قرر ماعنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده الا التسليم والتقليد ،

وياليت شعري ماهي الفائدة للأمة التي يشترطها السبكي لاظهار الكرامة في هذين النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يقع وإنما ادعي ادعاء بلا بينة ولا برهان ، فكيف جازلهم ادعاؤه وأمر الكرامة مبني — كما قال — على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فاذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل مايسمع وان عليه ان يتثبت في الاخبار التي تسند الى الحس ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم العاقل بما هو غريب عن العقل والعادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه فقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسلمون لمدعي الولاية بالمظاهر بالصلاح كل مايقول فطفقوا يدعون كل مايخطر ببالهم وقد كان العلماء يفندون أقوالهم فصاروا في مقدمة الخاضعين لهم المسلمين بكل مايقولون . فان كان في أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظنه يعني به ان ذلك قد وقع حقيقة في عالم الحس وانما يعنون — والله أعلم — ما يكون لهم من الاحوال

التي يغيبون فيها عن الحس ويطيرون في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأماطي الزمان فغيبة تامة وأما نشره فرؤى وأحلام ، وقد يسمى القوم التصوّر تطوّرا ، والاحوال النفسية ، عوالم غيبية ، واذا صح أن الارواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ،فمن الحماقة ان يحدث الناس كافة بشيء يفوق إدراكهم ، ويملو على افهامهم، وليس فيه من الفائدة الا انه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الامر فان كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون اليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون ان هذا من خوارق العادات ، وانه لايكون الا بالخصائص والعنايات ، وهذا السبكي أحد علماء الاصول يقول فوق ذلك انه يملو الافهام ، وان التسليم به أولى في دين الإيمان وشريعة الاسلام ، والعامة من ورائه تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات، وتطلب منهم منهم مالا يطلب الا من الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ،

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(النرد والشطرنج ونحوهما)

(س١) النرد — الشيخ أحمد محمد الالفي بطوخ القراموص : ماهو النرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمة ذلك . واذ كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الاربعة أو غيرهم بحله اذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزوقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرمة وما حكمتها :

(ج) النرد هو مايسمونه اليوم (الطاولة) وهذا يغني عن وصفه ووصف اللعب به على أننا رأيناه ولكن لانعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال: ولهذا يقال له النردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانيه في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ملوكهم وذلك فى سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنه سابور وولاه واختار هو العزلة ومات من سنته وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع النرد في تلك العزلة للتلهي به وان كان مشغولا بالعبادة فى بيوت النيران فانه هو الذي أرجع فى تلك المدة مذهب زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير اسم الاسد وقد نقل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه وضعه على البروج الاثنى عشر والكواكب السبعة لان بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به الى تدبير الكواكب والبروج : وقال البيضاوي في شرح المصابيح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولأجله يقال له النردشير وشبه رقعته بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبيها بالفصول الاربعة:

أما حكم الشارع في النرد بخصوصه فالحظر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » ومن حديث بريدة « من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم الخنزير ودمه » وأما الحكمة فى ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الاسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو عبث يخشى ضرره ولا يرجي منه نفع . قال النووي فى شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور فى تحريم اللعب بالنرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقمر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعه ليدل بذلك على أن أقضية الامور كلها مقدرة بقضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر اللاعب ماقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بالمرة الواحدة منه وقيل هو من الصغائر وقال بعضهم بكراهته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللعب بالنرد للخبر : وردوه بأنه كثيرا مايقول مثل هذا في المحرمات واختلف النقل عن الامم . ونقل الموفق الحنبلي في مغنيه الاجماع على تحريم اللعب به وكأن الذين قالوا بالكراهة لم يستندوا بهذا النقل وعندي ان تحقق الاجماع في غير الامور العملية المتواترة كهيئة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل مافي نقل الموفق أنه لم يقل أحد من الائمة المشهورين بحمه

الشطرنج ـ وأما الشطرنج فهو معروف . والمشهور فى كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء ويزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه فى أثناء حرب تروادة الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيصه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه فتى مستعد للخير والعدل في الرعية ولكن بطانته قد حببوا اليه اللهو واللعب والترف والمخيلة وصرفوه فى حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يثقل عليهم سماع النصح الصريح فأحسن الحيلة في ايصال النصيحة الى الملك فى صورة اللعب باختراع الشطرنج الذي مبناه على ان بقاء الملك ببقاء الرعية وانه فى نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلاعبه ويشرح له في ضروب اللعب مايمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحسنت الحال .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمنّ عليّ واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشطرنج حبة قمح واحدة وتضاعف فى البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بأن يضاعف في كل بيت ماقبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك فاحتقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائنه لاتفي به . وقد عنى بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جملته ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ـ ست مرات ـ وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف ألف ألف ـ خمس مرات ـ وسبع مئة وأربعون ألف ألف ألف ألف ـ أربع مرات ـ وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف ـ ثلاث مرات ـ وسبع مئة وتسعون ألف ألف ـ مرتين ـ وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وستمئة وخمس عشرة.

وقدر بعضهم ان هذا العدد يملأ ١٦٣٨٤ مدينة فى كل مدينة ١٠٢٤ بيتا فى كل بيت ١٧٤٧٦ مكيالا من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقد اختلف فيه الفقهاء والاكثرون على أنه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لايدخل فيه القمار وان لايصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ويدعي ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاكثار من اللعب به وبغيره يسقط المروءة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه كراهة شديدة . وقد رووا في تحريمه أحاديث لايصح منها شيء بل هي الى الوضع أقرب منها الى الضعف ، ومنها حديث : ملعون من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي عن أنس ورواه غيره بزيادة : والناظر اليها كآكل لحم الخنزير : وروى من حديث واثلة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لاينظر فيها الى صاحب الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بلفظ آخر ، وروى البيهقي وابن عساكر عن عمار بن أبي عمار ان علياً عليه السلام مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فوثب عليهم فقال « أما والله لغير هذا خلقتم ولولا ان تكون سنة لضربت بها وجوهكم » وروى الثاني عنه أنه قال . لاتسلم على أهل النردشير والشطرنج . وروايته ضعيفة . وقد روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد — كلاهما من شيوخ البخاري — وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال « ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمس أحدكم جمرا حتى يطفئه خير له من أن يمسها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن الشطرنج فقال « هي شر من الميسر » . وقال الامام مالك هي كالنرد وروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليتيم فوجدها في تركة والد اليتيم فاحرقها ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوّت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان اتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق عندنا بين النرد والشطرنج ؟ قلت فرق أئمتنا بأن التعويل في النرد على مايخرجه الكعبان فهو كالازلام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب

وقد أحببت ان أختم الكلام في النرد والشطرنج بما جاء في كتاب الصادح والباغم فيهما لمافيه من الفكاهة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلا ... شيخا يناجي صاحبا مكتهلا
قد أكثرا الخصام والجدالا ... وأعلنا الشجار والمقالا
وافتخرا وكثرة المفاخره ... تدعو الى العناد والمشاجره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكان قول الشيخ قومي المهند ... الحكماء العلماء الله
لهم علوم وحلوم وفطن ... وحكمة بالغة إذ تمتحن
لو لم يكن من فضلهم إن يختبر ... فضل الرجال منصف ويعتبر
الا الذي أبدوه في الشطرنج ... للناس من علم سديد النهج
جد عظيم لتبوه هزلا ... يحير الرأي الافين جزلا
فيه اشارات الى مواعظ ... نافعة لكل واع حافظ
قد رسموها للهدى مثالا ... ان الحكيم يضرب الامثالا
يظنون ان العيش في التدبير ... وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للافعال مستطيع ... محكم يحفظ أو يضيع
وذلك العدل بلا خلاف ... لو وفق الرجال للانصاف
قال له الكهل وقومي الفرس ... الحكماء ما بذاك لبس
لهم سياسات وتدبير حسن ... كالشرع عدلا في الفروض والسنن
وملكهم معتضد بالحكمه ... كأنهم قد أيدوا بالعصمه
لا نعبد الاصنام والاوثانا ... ولا نرى الظلم ولا العدوانا
والعيش بالرزق وبالتقدير ... وليس بالرأي ولا التدبير
وقد وضعنا النرد للمثال ... لو فطنت بصائر الرجال
وما قصدنا بالفصوص اللعبا ... حاشا لنا لكن قصدنا الأدبا
وانما سمي لعبا حيله ... تخفى به ما فيه من فضيله
وانما يعشقه الرجال ... لانه لعب حكما يقال
ولو دروا ان المراد الادب ... بوضعه وصنعه ما لعبوا
فالحق قد تعلمه ثقيل ... يأباه الا نفر قليل
وانما أخفيت المصالح ... وهو القول الشفيق الناصح
ودلست بظاهر اللذات ... كم راحة تكمن في اذاة
كذلما ركبت الالحان ... ووضعت للحكمة الميدان
يظنها الجاهل لهوا ولعب ... ولو درى بوضعها ماذا طلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من راحة الروح وبسط النفس وهزها لطبعها بالانس
لم يستمع قط الغناء ونفر عنه لان الحق مافيه وطر
قال له الهندي هذي حجتي سلكت فيما جئته محجتي
شطرنجنا لمثل هـذا وضعا أول فن في العلوم اخترعا
وفضله باد بغير مين ما أوضح الصبح لذي عينين
وان برهاني فيـه ظاهر والحق لايدفعه المكابر

أما الضدنة فهي لعبة حديثة فيما أظن واما الكتشينة فهي نوع من اللعب بالورق الذي سماه الفقهاء الكتحفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان العلة فى تحريم كل حرام هي المضرة في الدين او النفس أو العقل أو العرض أو المال فما لاضرر فيه لايحرم وماورد في النرد فسببه الاول انه شبيه بالازلام التي كانوا يلقونها في الجاهلية لمعرفة الخير والشر فان المعول فى النرد على البخت الذي يخرجه الكعبان (يأخذ كل لاعب كعبين يسمونها الآن الزهر) كما ان المعول فى الازلام على البخت الذي تخرجه القداح . وقد حرم الاستقسام بالازلام لما فيها من التغرير بالعقل وبناء الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان انتفت العلة عنده بأن كان لايعتقد بالبخت ولا يبني حكما الا على سبب صحيح ، احتراما للنهي الصريح .

واما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من دلائل وضع ماورد فيه مرفوعا واما الآثار فمنها القوى ومنها الضعيف فمن لم يحتج بها فليحكم قاعدة دفع الضرر في كل لعب . وقد قال بعض أئمة الشافعية ان اللعب الذي فيه حساب وفكر يباح ومالا حساب فيه ولافكر فهو مكروه أي ان لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب مايفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان يكون محمودا محبوبا لامذموما ولامكروها ، وأي حرج — ليت شعري — على من أنهك بدنه او عقله التعب من شغله فحاول ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الالعاب التي تنفعه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تضر غيره ولا تخل بمروءته ؟ أقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فاذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها واذا تحقق الضرر كان الترك حراما . واذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح ما لم يخل بالمروءة كما نكتاب اهل الهيئات ورجال العلم والاحكام على اللعب في بيوت اللهو (القهاوي) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم واليه المرجع والمصير

(س٢) علم الهيئة والقرآن — ومنه: كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا يحصي عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها ممتلئة بالمخلوقات على قوله تعالى «وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه» وان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق ؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقنا وهي كثيرة جدا فمنها سبعة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سيارة ولها أقمار تتبعها كقمر الارض ومنها شموس لها عوالم تابعة لها لا نعرف حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا ننتفع بنورها الذى هو من أسباب الحياة في الارض ونهتدي بها في ظلمات البر والبحر كما قال في آية أخرى مبينة للاجمال فى الآية الواردة فى السؤال «وهو الذي سخر لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر» ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الانتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لولا بقاء هذه الجاذبية لاصطدم بعض هذه الأجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لولا النور المنبعث منها لما عاش حيوان ولا نبات فى الأرض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبارات

وأما بعثة نبينا لجميع المخلوقات في جميع العوالم فلا دليل عليها في عقل ولا نقل اما العقل فلا معنى عنده لكونه مرسلا لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو فى كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا» اما ذكر العالمين فى قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التعبير كقوله تعالى «ان الله اصطفى آدم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين» وأما كونه سيد الوجود فهذا اللقب لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن ورد في الحديث الصحيح «انا سيد ولد آدم» قال الشيخ محيي الدين بن عربي: لولا هذا الحديث لما نضلناه على غيره من الانبياء فان هذا التفاضل لا يعرف الا بالنص الصريح من المعصوم لانه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء. وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذكر في هذا البيت:

محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

ويعد هذا مجازفة وتحكما. وقد سبق لنا الاستدلال في المنار على تفضيله عليه السلام بأدلة معقولة والحق الذي لا مرية فيه ان سيد الوجود على الاطلاق هو الله تعالى وحده. ومن غرور الانسان ان يفضل جنسه على جميع خلق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وان هذه الارض التي يسكنها الانسان اذا نسبت الى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو نقطة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يعلم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم، والسكوت عما لا يعلم المرء أسلم،

(س ٣) السعدية والرفاعية — الشيخ قاسم محمد غدير بأسيوط: ما قولكم دام فضلكم فيما تفعله طائفتا السعدية والرفاعية من ضرب بعضهم بعضا بالسيوف والاتكاء عليها من غير ان يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وان كان الثاني فما وجه عدم الضرر

(ج) ان هذه الاضروب من اللعب يمرنون عليها ويوجد في أوربا من الولدان والبنات الحسان من يفوقهم في ذلك والذكي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء اذا هو تأمل. رأيت بعيني رجلين رفاعيين قابضين على سيف من طرفيه فجاء ثالث فوضع بطنه على السيف مكشوفا يوهم الناس ان ثقله كله على السيف وهو في الواقع معتمد بيديه على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة. ولو كان هذا اللعب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لا لشيوخهم و«تلك العصا من هذه العصية»

(س ٤) دخول الفرن — ومنه: قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الاول لمكاتبه الاسكندري أنه علم أن شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الاسمر بالغرب جاع بمربوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرنا هناك فيه لحم يشوى فأكله فما هذا؟

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

(ج) ستروون الجواب في مقالات الكرامات والخوارق واعلموا ان رواة الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يعتبرها المحدثون في الرواة الذين تفيدروايتهم الظن فكيف نعتمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه

(س ٥) قراءة الفاتحة ـ ومنه ماحكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين ام لا وماجزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المتعاقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق يجعلونها علامة على إبرام العقد والوفاق تفاؤلا بأن يكون ما اتفقا عليه خيرا ويتم بخير وليس لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلا في الدين ولكن التعاقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمنع من ذلك مانع شرعي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»

آثار علمية أدبية

﴿نموذج من دلائل الاعجاز﴾

﴿تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة﴾

مع قول البحتري :

لَقَدْ كَانَ ذَاكَ ٱلْجَاشُ جَاشَ مُسَالِمٍ ... عَلَى أَنَّ ذَاكَ ٱلزِّيَّ زِيُّ مُحَارِبِ

وقول أبي تمام :

الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلَائِلٍ ... مِنْ غَيْرِهِ ٱبْتُغِيَتْ وَلَا أَعْلَامِ

مع قول المتنبي :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ٱلْأَفْهَامِ شَيْءٌ ... اذَا ٱحْتَاجَ ٱلنَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ ٱلْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ ... لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ ٱلْقَدِيمِ

مع قول المتنبي :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أفعاله نسب لو لم يقل منها ... جدي الخصيب عرفنا الورق بالغصن

وقول البحتري:

وأحب آفاق البلاد الى فتى ... أرض ينال بها كريم المطلب

مع قول المتنبي:

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

وقول المتنبي:

يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا يحبه

مع قول البحتري:

لا أدعي لأبي العلاء فضيلة ... حتى يسلمها اليه عداه

وقول خالد الكاتب:

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

مع قول بشار:

لخدك من كفيك في كل ليلة ... إلى أن ترى ضوء الصباح وسادُ

تبيت ترعى الليل ترجو نفاده ... وليس لليل العاشقين نفادُ

وقول أبي تمام:

ثوى بالمشرقين لهم ضجاج ... أطار قلوب أهل المغربين (١)

وقول البحتري:

تناذر أهل الشرق منه وقائعا ... أطاع لها العاصون في بلد الغرب (٢)

مع قول مسلم:

---

(١) الضجاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح الفزع مما يخاف منه (٢) تناذر الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الشيء

إعداد من شبكة الألوكة www.alukah.net

لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى دِيَارِهِمِ ... أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ

وقول محمد بن بشير:

أُفْرُغْ لِحَاجَتِنَا مَادُمْتَ مَشْغُولاَ ... فَلَوْ فَرَغْتَ لَكُنْتَ الدَّهْرَ مَبْذُولاَ

مع قول أبي علي البصير:

فَقُلْ لِسَعِيدٍ أَسْعَدَ اللهُ جَدَّهُ ... لَقَدْ رُثَّ حَتَّى كَادَ يَنْصَرِمُ الْحَبْلُ

فَلاَ تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا ... تُنَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ

وقول البحتري:

مِنْ غَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ وَصْلَهَا ... فَلَوَ انَّهَا بُذِلَتْ لَنَا لَمْ تَبْذُلِ

مع قول ابن الرومي:

ومن البليّة أنني ... عُلِّقْتُ مَمْنُوعًا مَنُوعًا

وقول أبي تمام:

لَئِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي ... أَسَاءَ نَفْيِ سُوءَ الْقَضَاءِ لِيَ الْعُذْرُ

مع قول البحتري:

اذا محاسني اللّاتي أُدِلُّ بِهَا ... كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ

وقول أبي تمام: * قَدْ يُقْدِمُ الْعَيْرُ مِنْ ذُعْرٍ عَلَى الْأَسَدِ *

مع قول البحتري:

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ ... إِلَى أَهْرَتِ الشِّدْقَيْنِ تَدْمَى أَظَافِرُهْ(١)

وقول معن بن أوس:

إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخَرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

مع قول العباس بن الأحنف:

(١) أهرت الشدقين واسعهما

www.alukah.net

نَقْلُ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَاكِنِهَا ... أَخَفُّ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَصَبْتَهُ ... بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفْرًا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ ... كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنِفَا (٢)

مَازِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجُوبَةً عَتَمًا ... حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالًا يَجْتَنِي شَرَفَا (٣)

وقول جرير :

بَعْدَنَ ٱلْهَوَى ثُمَّ ٱزْدَمَيْنَ قُلُوبَنَا ... بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا ٱمْتَحَنَ ٱلدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

اذا ما أَوَدَّتْ خُلَّةٌ ان تُزِيلَنَا ... أَبَيْنَا وقلنا الحَاجِيَّةُ أَوَّلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْهَوَى ... مَا ٱلْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ ٱلْأَوَّلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنِ ٱلْيَوْمَ ٱلْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ... شَيِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ (٥)

مع قول أبي تمام :

---

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) اي لمن يسأله مبتدئا والاحسن جعل مؤتنفا اسم مفعول صفة للفخار . كتبه الاستاذ الامام «٣» عنا اي معترضة تأتي بالاسبب «٤» يريد بالحاجية عزة «٥» يريدان شيبا وأوفى الورى أخوان في الغدر اذ لا وفاء عند أحد و«من» استفهامية.

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحْدَهَا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

وقول البحتري :

وَلَمْ أَرَ فِي رَنْقِ الصَّرَى لِيَ مَوْرِدًا ... فَحَاوَلْتُ وِرْدَ اللَّيْلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ(١)

مع قول المتنبي:

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارَكَ غَيْرَهُ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُوَلَدُ النَّدَى مَعَهُمْ ... لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ

مع قول البحتري :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى ... لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمْرُ

وقول البحتري:

فَلَا تُغْلِيَنْ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَائِهِ ... لِيَمْضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ تَقْطَعُ

مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ ... فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا

وقول البحتري:

سَمَوْكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمُ ... غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْمُفْضِلِ

فَبَذَلْتَ فِينَا مَا بَذَلْتَ سَمَاحَةً ... وَتَكَرُّمًا وَبَذَلْتَ مَا لَمْ تَبْذُلِ(٢)

مع قول أبي تمام:

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ ... مَهَايِعُهُ الْمُثْلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهْ(٣)

«١» الصرى اسم نهر (٢) أراد انهم من الحسد اخذوا يساموه في العطاء فبذلوا ولا جود عندهم فكان بذله بذلين بذل السماحة الصادر منه مباشرة وبذل هؤلاء البخلاء الذي صدر عنهم بسببه كتبه الاستاذ الامام (٣) محت لواحبه بمعنى عفت مهايعه أي بليت طرقه الواضحة وواحد اللواحب لاحب

www.alukah.net

فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي ٱلْبِلَادِ وَغَائِرٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهْ

وقول المتنبي :

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

مع قول البحتري:

تَبْدُو بِمَطْفَةِ مُطْمِعٍ حَتَّى إِذَا شُغِلَ ٱلْخَلِيُّ ثَنَتْ بِصَدْفَةِ مُؤْيِسِ (١)

وقول المتنبي :

إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا

مع قول أبي تمام:

وَإِذَا ٱلْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى ٱلْمَرْ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ ٱلتَّقَاضِي

وقول أبي تمام:

فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

مع قول قيس بن الخطيم:

قَضَى لَهَا ٱللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا م ٱلْخَالِقُ أَلَّا تُكَنِّيَا سُدَفُ

وقول المتنبي :

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا ٱلْهُدْ بُ تَشُقُّ ٱلْقُلُوبَ قَبْلَ ٱلْجُلُودِ

مع قول كثير :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ ٱلْكُحْلُ لَمْ يَجُزْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهْوَ فِي أَثَرِ جَارِحِ (٢)

وقول بعض شعراء الجاهلية ويعزى الى لبيد:

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَإِذَا ٱلسَّلَامَةُ دَاءُ

مع قول أبي العتاهية :

(١) الصدفة المرة من الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يعب بدل يجز

أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ ... تُدْبِرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ

وقوله: أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الْحَبِيـ ... ـبَ تَكُونُ كَالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهْ

إِنَّ الصَّدِيقَ يَمَلُّهُ ... أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهْ

مع قول أبي تمام:

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

وقول الخريمي:

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا ... أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرْ

تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ ... وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرْ

مع قول المتنبي:

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ ... أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

وقول البحتري:

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ

مع قول المتنبي:

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِهَذَا الزَّمَنِ ... يَخْلُونَ الذَّمَّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وقول المتنبي:

تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى ... فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

مع قول بعض المحدثين:

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا ... لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعَا

لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى ... تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وقول مضرّس بن ربعي:

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ ... عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ... وَلَا ضَائِرِي فُقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ

مع قول المتنبي :

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى ... بَغِيضًا ثَنَائِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةً لَقَدٌّ فِي تَشْبِيهِ غُصْنًا ... مَظْلُومَةً لِرِّيقٍ فِي تَشْبِيهِ ضَرَبَا

مع قوله :

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعًا ... بَخَسْنَاكَ حَظًّا أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ

وَنَظْلِمُ إِنْ قِسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَغَى ... لِأَنَّكَ أَحْمَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

*** ***

ذكر ما أنت ترى فيه فى كل واحد من البيتين صنعة وتصويرا وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذِبُ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتُهَا ... إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلْ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتْ النَّفْسُ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا ... أَمَلًا وَيَأْمَلُ مَا اشْتَهَى الْمَكْذُوبُ

وقول رجل من الخوارج أُتِيَ به الحجاج فى جماعة من أصحاب قَطَرِيٍّ فقتلهم ومنّ عليه ليد كانت عنده وعاد الى قَطَرِيٍّ فقال له قطري عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَأُقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ ... بِيَدٍ تُقِرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ ... فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ

وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا ... غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلَاتُهُ(١)

(١) يقال حنظلت الشجرة أي صار ثمرها مرًّا كالحنظل

www.alukah.net إحدى من شبكة الألوكة

مع قول أبي تمام:

أسربلُ هُجرَ القولِ من لو هجوتُهُ ... إذن لهجانِي عنهُ معروفُهُ عندي (١)

وقول النابغة:

إذا ما غدا بالجيش حلَّقَ فوقَهُ ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

جوانحُ قد أيقنَّ أنَّ قبيلَهُ ... إذا ما التقى الصفَّان أوَّلُ غالبِ (٢)

مع قول أبي نواس:

وإذا مجَّ القنا علقًا ... وترَاءى الموتُ في صُوَرِه

راحَ في ثنيَيْ مُفاضتِه ... أسدٌ يدمَى شباظُفُرِه (٣)

يتأيَّى الطيرُ غدوتَهُ ... ثقةً بالشِّبعِ من جزرِه (٤)

المقصود البيت الأخير (له بقية)

(تقريظ المطبوعات الحديثة)

﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والاخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة، وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية ملتزم طبعها الشيخ ابراهيم اسماعيل خاطر احد المجاورين في الازهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيحا ومن ورق متوسط نصف قرش وكفى بعزوها الى حجة الاسلام ترغيبا فيها وهي تطلب من ملتزم طبعها ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد مليمان

(١) الكلام استفهام انكاري حذفت من «أسربل» همزة الاستفهام (٢) الرواية الجمان بدل (الصفان) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأيى — يتحرى ويترقب والضمير في جزره للطير وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(كتاب اللؤلؤ المرصوع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع)

ألف الحفاظ والمحدثون كتبا كثيرة في الأحاديث الموضوعة التي عزيت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذبا عمدا أو جهلا محضا حتى ان المقلد لكل متقدم ليظن أنهم لم يدعوا لمتأخر مقالا ، ولم يتركوا له في التأليف مجالا ، ولكن من يتوجه الى الافادة باخلاص قلب يفتح الله عليه مايفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لاتكاد تجد لها قارئا واحدا في الالف من طلاب العلم . ونظن ان كتاب «اللؤلؤ المرصوع» الذي طبع في هذه الأيام سيكون حظه عند أهل هذا الزمن أكبر من حظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدي بإخلاصه فجمع فيه كثيرا من الأحاديث الموضوعة التي تدور على ألسنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتابا تزيد صفحاته عن المئة

مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي أحد شيوخ في الحديث . وكفى بذكر القاوقجي تعريفا فانه قد اشتهر بصلاحه في هذه البلاد وغيرها ومريدوه يعدون بالالوف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبد الله المطار من مريدي المؤلف وصححه الشيخ محمد كمال الدين القاوقجي الأزهري نجل المؤلف وطبعت في آخره رسالة الحافظ الصغاني في الموضوعات. فنحث جميع القراء على مطالعته كيلا يغتروا بما اشتهر من تلك الاحاديث المكذوبة

ديوان الكاشف

أحمد افندي الكاشف شاعر قوي السليقة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ الى سنة ١٣٢٠ وطبعه في ديوان سماه ديوان الكاشف وصدره بمقدمة في ترجمة نفسه بلغت ٣٠ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلك الحرية فذكر مايمدح وما يذم وباح باسرار الخواطر والهواجس . ويعلم منها أنه كان موكولا الى نفسه ، مسترشدا بوجدانه وحسه ، يبتلى فيستسلم لدواعي الاحزان . ويتحمس فيسلك مسالك الشجعان ، ويعشق فيسترسل في طاعة الغرام ، ولم يصبر على مرارة التعليم ، ولم يسلس قياده لنظار المدارس ، فاكتفى ببعض المبادي ورضي من ثمرة العلم والادب بالشعر يوحيه الذوق وتنظمه السليقة . وهو دموي المزاج حاد محب للفخر والعلو ويرى ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعر كاف في رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحسبانه في عداد النابغين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها مايعتذر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد النصير . افتتح الديوان بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذا بياني ... شهدا لي بصحة الايمان
لي داع من فطرتي قبل نشأتـ ... ـي لو كانا الى اليقين هدتني
من يكن قام بالعقائد تقليـ ... ـدا فاني استقمت بالبرهان
مسلما عشت للإسلام أمي ... وأبي والامير والسلطان
أنا لو كنت ناشئاً ومقيما ... بين قوم من عابدي الاوثان
لم أجد غير دين أحمد أولى ... باتباع من سائر الاديان

ثم قدمه الى النبي بأبيات لاتشعر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل الديوان أبوابا في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصيدة في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة العرابية . وفي التربية والتعليم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية . وفي الشكوى والعتاب . وفي الخصوصيات والاغراض وفي حوادث الغرام وفي الرثاء والتهاني وثمن النسخة من الديوان عشرة قروش في بلاد مصر و١٥ قرشاً في غيرها من البلاد . فعسى ان يلقى هذا الديوان من اقبال القراء ماتقر به عين الناظم

﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبيل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدوم طارق بن زياد افتتحها والسبب الذي دعاه الى ذلك حتى مقتل رودريك ملك القوط في واقعة وادي لية سنة ٩٣ هـ » هذا ملخص به الرواية . ألفها جرجي افندي زيدان وهي كما قال . رغب الينا المؤلف في قراءة القصة قبل تقريظها حبا في النقد الذي لايجب الا الواثق بحسن عمله الراغب في تكميله فقرأناها بلذة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف

www.alukah.net شبكة الألوكة

القصص فان القارئ لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق يلح به ويحفزه الى قراءة مابعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

وننتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وليس فيما منه الا ذكر الفتح بغاية الايجاز . وانتقد غيرنا من نبهاء المسلمين على هذه القصص أنها تصور للقارئ ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان ألم بالامم التي فتحوا بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم حمل المؤلف عليهما التعصب الديني . ونحن ننكر عليهم هذا الرأي كتابة كما أنكرنا قولا فان ماذكره من فساد دين الامم وأخلاقها وتفريق كلمتها هو السبب الاول في قهر أولئك الشراذم من المسلمين لتلك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد العام لما أرسل الله تعالى ذلك المصلح العام كافة للناس بشيراً ونذيراً (صلى الله عليه وسلم) وأيده بعنايته فجمع له كلمة الامة العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعا فأدبها وأدب بها على بداوتها أمم العلوم والمدنية ، على ان المؤلف نوه بشجاعة العرب وفضلهم وعدلهم ولم ينقصهم منه شيئاً

أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيراً مما سبقها فاذا هي كغيرها في السلاسة ولكن فيها كلمات وعبارات عامية لم أر مثلها في كتابة قبلها للرصيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندي ان سلاسة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرجي افندي زيدان أيضا كتب على ظهرها بعد ذكر اسمها « تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووصف أخلاقهم وازيائهم وسائر أحوالهم » أهدانا المؤلف نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء (فتح الاندلس) فلم ننظر فيه لأن وقتنا قصير وعملنا كثير فلما طالعنا هذه إجابة لطلب المودة ساقتنا اللذة الى مطالعة الاخرى فكانت اللذة فيها لا تقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من عبارتها ، وفائدتها فى التاريخ الاسلامي أكبر من فائدتها ، وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا ، ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطا ، فانه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الاعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم الكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظ لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أناظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي انا أنها نافعة

يحتج هؤلاء بأن في هـذه القصص أغلاطا تاريخية حتى في الامور المشهورة ومثل هـذا لايسلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو إغراب وكان يدعي سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالكا . ويعدون عليه مسائل كهذه جزئية منها مايستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا أو ضعيف فمن الاول قوله ان أبا سفيان حيا هرقل بقوله « أبيت اللعن » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الحميريين للملوك دون المضريين وله ان يحتج هو باطلاق بعض علماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية . ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل فانه نقلها عن الاغاني هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله (وفي رواية رسول الله) الى الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين (وفي رواية الاكارين ـ لا الاكابر ـ وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد رعيته أهل الحرث) ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر فى اعتماده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير فى أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي

www.alukah.net

وهي ان لفظ (محمد) في السطر الاعلى ولفظ (رسول) في السطر الاوسط ولفظ الجلالة (الله) في السطر الادنى والمشهور العكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته في فتوح الشام مملوءة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ماذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبو سفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وانما جمع المؤلف أقوالا من الكتب وألفها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لانهم يستجيزون ذلك في القصص لان العبرة عندهم بالمسائل لا بالرواية — وان سمى أهل العربية هذه القصص روايات كذبا ومينا — والمعروف في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل.

ومن المسائل الباطلة التي حكاها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الغرانيق. رآها في الطبري فنظمها في سلك الحكاية وقال ان أبا سفيان قال ان محمداً ذكر آلهتهم (أي بخير) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة تزيدنا نفرة منه فقال «ان تلك انما ألقاها الشيطان على لسانه» ثم ذكر آلهتنا بكل سوء فقال «انها أسماء سميتموها انتم وآباؤكم» الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبعدا). هذه العبارة بين الهلالين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة «ان تلك» الخ مروية عن النبي عليه السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة «ان هي الا أسماء سميتموها» الخ والسبب في ذلك اعتياد القوم على التساهل في النقل والاعتماد على المعنى الذين يفهمونه ويحسبون هذا التساهل هينا حتى في الامور الدينية وهو عند المسلمين عظيم. وقد نشرنا في المجلد الثالث من المنار مقالة طويلة للاستاذ الامام يفند فيها مسألة الغرانيق ويبين بطلانها. وللمؤلف المسيحي العذر في تصديق مسألة ذكرها بعض علماء المسلمين وسكت عليها فلم يكذبها. وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تكن معروفة في عهده لمؤمن ولا لمشرك

(بشارة بحيرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه)

ومما أسنده المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طالب كان يصطحب محمدا في أسفاره فينزل الديور (كذا) ويجالس الرهبان والعلماء وذكر هنا ان بحيرا الراهب أنبأه بأمور كثيرة من مستقبل حياته وأوصى عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات نهاره في الكعبة يحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويعجبون لذكائه وقوة برهانه (قال) فقد كان على صغر سنه ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من مجالسة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : ونقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسعة الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعظموه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضعوا أحاديث واخترعوا حكايات جاءت بنقيض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالضاد » قال المحدثون انه لا أصل له وقال شيخنا القاوقجي في (اللؤلؤ المرصوع) : والعجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا زكريا الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن النصارى نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسعوا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرجي افندي زيدان خلاصة ما قرأه وسمعه من الفريقين وأودعها قصته هذه (فتاة غسان) ونوه بها في غيرها وأنا أعتقد بما لي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يعتقده وان كان مخطئا فيه

أوهمت عبارته الماضية ان أبا طالب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرهبان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسع وكان سبب خروجه معه تعلقه به وحبه اياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في عير لخديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الارجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه (١) ان اسم بحيرا يوحنا عزا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل على عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض

المتأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الحلبية وغيرها ان اسمه جرجيس وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة ولم يعرف في ترجمة سلمان عند المحدثين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و(٤) انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوالع وسائر علوم تلك الايام و (٥) انه كان حسن الفراسة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) أنه سافر في آخر عهده الى مكان مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة عن لسان راهب كان تلميذا لبحيرا وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير بحيرا بالقرب من مدينة بصرى وكان بحيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانبأه بأن سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى في رؤيا اخرى « ان فتى جميل المنظر شهما مولده ببرج الثور والزهرة مع قران المشتري وزحل سيهدي أبناء جلدته بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشتد أزرهم وتجتمع كلمتهم فيذللون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما أشار اليه دانيال في نبوته وانه يخرج من العرب أثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قريش فشاهد بحيرا فيهم غلاما جميلا علم أنه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه أن يحذر عليه اليهود (قال) : ثم كانوا كلما مروا بنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبنى عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد وانما استنبطها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقده في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه اقتبس آراءه من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستدل لتحقيق بما بشره به وكان يختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل القول ان دين الاسلام بني على معارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في بحيرا وصار يعتقد أن النبي عليه السلام لم يكن متصنعا ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسل من الله تعالى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويفهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام

أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكايته المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب الذين كانوا ينزلون بجوار الدير والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في السيرة الحلبية « وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلي الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد أظلت الشجرة وتهصرت ـ أي مالت ـ أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم . فقال له رجل منهم ـ لم أقف على اسم هذا الرجل ـ : يا بحيرا ان لك اليوم شأنا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت » ـ القصة وفيها ان النبي لم يحضر معهم أولا فسألهم عن تخلف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن يأتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه فجاء والغمامة فوقه . فلما أكل القوم وتفرقوا قام اليه بحيرا « فقال له : أسألك باللات والعزى الا ما اخبرتني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغض شيئاً قط بغضهما : فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه : فقال له : سلني عما بدالك : فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان » وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

ثانيها خبر الرؤيا والنظر في النجوم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية المأثورة هو ما رآه من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المنامية دعوى اختراعية ، وبناء البشارة على معرفته بالتنجيم حكاية خرافية . فان قالوا انهم لا يسلمون بما في الرواية الاسلامية من تظليل السحابة والشجرة نقول سواء علينا أرددتم هذا وحده أم رددتم الرواية من أصلها وارحتمونا من ذكر بحيرا الذي عظمتم أمره وهو واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ألوف كانوا يعتقدون بأن نبيا يبعث من آل اسماعيل ، كما بشرت التوراة والانجيل ، ثالثها قوله : وأقام الركب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلما مروا بنا أقاموا عندنا كالعادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت

وجملة القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على انه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ، وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلسه الى عالم ؟ وكيف يصدق عاقل ان ذلك الغلام يخزن هذه العلوم زمنا يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب مفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب الذي يحكي عنه في القصة وقدر ذلك الغلام المستفيض على هداية الشعوب والقبائل وقلب نظام العالم بتطهيره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات ! ! ! ان في ذلك لآيات.

وانما أطنبت في قصة بحيرا اطنابا ما كان يتسع له تقريظ قصة لاني كنت أسمع من رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يجهلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص ما رأيت . ولا أزال اعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان ليس له قصد شيء يحمله على كتابة مالا يعتقد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان يثق بغير العلماء الراسخين من أهل الدين في نقل الامور الدينية اذ لا يعرف الصحيح المعتمد عليه غيرهم

باب الاجوبة الاولى

﴿ المحسن العظيم منشاوي باشا ـ أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها ﴾

زار صاحب السعادة والفضل أحمد باشا المنشاوي مدارس العروة الوثقى الخيرية في الاسكندرية فتلقاه أعضاء الجمعية الكرام بما يليق بمقامه في فضله واحسانه وكانوا قد أمروا بأن تزين المدارس حفاوة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذكرى شكر على احسانه وعند ختام الاحتفال وتلاوة الخطاب والاناشيد وعد التلامذة بانه أوقف جائزة لتربيتهم ثم زار

مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافه ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات فمدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الاريحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا وشكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيوقف أطيانا يخص ريعها بتجهيز بنات الفقراء المتعلمات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية الحمالين (الشيالين) في الكمرك فوعد بمساعدتها . ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس

تنشر خبر هذه الزيارة وان كنا نفضل ذكر زيارات الملوك والامراء الحاكمين للمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسعاد على العلم لا يعلوه عندنا شأن وانا لنفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضله واحسانه حتى قال بعض الادباء : يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية : ونحن نتوقع ان يطوق بفضله القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية العروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا ابا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنيائنا بأن يسلكوا طريقه ،

(مدرسة المعلمين الالهامية)

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الجناب الخديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخريج معلمي المدارس الابتدائية وتجعلها تذكارا لوالدها (إلهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وستبنى لها دار فسيحة في الحلمية على نفقة المنشئة أثابها الله تعالى . وقد عين عابدين افندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة

أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والنحو والصرف والبلاغة والانشاء قولا وكتابة والفقه والتوحيد والحساب والهندسة وتقويم البلدان والخط وتقبل المدرسة ثلاثين طالبا مجانا بشروط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تنقص عن ١٨ سنة

العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من صكوم الإمارة وانما يتم بانتقاء المعلمين الفضلاء الاكفاء الذين يحسنون التربية أولا والتعليم

ثانيا فاذا لم يكن المعلمون مربين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفق الله ناظر هذه المدرسة لانتقاء الرجال ، كما وفق منشئتها الكريمة لبذل المال ،

(وفاء قراء الصحف ومطلهم)

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المنشرة ومطلهم بالنسبة الى البلاد والى الاصناف بنينا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المتتعف الاغر خلاصتها وقال انها ذكرته بحثا مثل بحثا للفيلسوف سبنسر الشهير ظهر له منه ان خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء لاصناف المشتركين في المقتطف والمقطم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجته موافقة لنتيجتنا . ظهر من احصاء المقتطف ان أصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاة ٣٠ في المئة وعند الموظفين ٤٠ ونصفا في المئة . قال الكاتب:

« وهذه النتيجة تنطبق على نتيجة صاحب المنار الا من حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جمعنا معهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فاكثرهم من المستخدمين الصغار لا من الموظفين الكبار . ومن الغريب أن يدخل حضرات القضاة والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصلنا اليها نحن مطابقة للنتيجة التي وصل اليها صاحب المنار لظننا حسابنا خطأ »

أما ما ذكره في علة اختلاف الحسابين في العلماء فصحيح لان المعلمين في المدارس يقل فيهم المماطلون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسينا ان نذكرهم في تلك المقالة وهم أحسن وفاء من القضاة وان كنا نسمع القضاة يبرمون منهم . ونحن لا نشكو الا من المحامين الشرعيين فان أكثرهم يمطلون وأما المحامون في المحاكم الاهلية فكلهم يؤدون حق المنار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكدا

ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاة الاهليين ان أحدهم اجتمع عنده اشتراك ثلاث سنين فطالبناه ان نعطيه ثلاث مجلدات من المنار بثمنها ونعطيه وصولا بما يطالب منه من غير ان يدفع قرشا واحدا واحتج بأنه ينقصه بعض الاجزاء . فيا حبذا من يتقاضى عند مثله

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن شبهات النصارى وتتمة ترجمة البابا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢١ — ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكرامات والخوارق

(المقالة السابعة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل)

النوع الحادي عشر استجابة الدعاء

قال السبكي: وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة: أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الاسلامية ويذكرونها في العقائد والمشهور أن أهل السنة يقولون بنفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه. قال اللقاني في الجوهرة:

وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع

وقد تقدم في مقالات الكرامات الاولى ان جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك. وقد عدّ السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصونه بالذكر ويعدونه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشنعون فيه على المعتزلة مالا يشنعونه في مسألة الكرامات. ولقد انقرض المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الاشعرية لايزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فنحمد الله ان جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من ان يكفر بعضهم بعضا فلو كفر أبو الحسن الاشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها لرأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تمنع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر. على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسلمون من تكفير غلاة المقلدين ولكنه تكفير باللسان لا يعدو الشتم ولا يتجاوز الشاتمين، واذا مات المرمي بالكفر صلوا عليه ودفنوه بين المسلمين، ثم إنه شتم قلما يقع من المطلعين على المذاهب والعالمين بما يؤثر عن العلماء من الخلاف

الحق أقول ان الخلاف في الدعاء أقوى من الخلاف في الكرامات فان مسألة الكرامات ليست من أصول الدين ولا من فروعه ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طلب حصولها ولا على مطالبة الناس بالايمان بها. وأما الدعاء فهو مطلوب بلا خلاف والآيات والاحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثيرة جدا. ويعجبني جعلهم محل الخلاف في نفع الدعاء لا في استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب حتما ولا ان الاصل أو الاكثر انه يستجاب ولكنهم قالوا ان الدعاء ينفع سواء أستجيب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنبينه. ولو كانوا يرون ان الدعاء يستجاب من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكروها لما كان لعدهم استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق معنى

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الاكثر العبادة ومن غير الاكثر مجرد الطلب كقوله تعالى حكاية عن بنت شعيب «ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا» وأقرب الآيات الى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطلب الحاجة منه توقعا للاجابة بقضائها قوله تعالى «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» وقريب منها قوله عز وجل «واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان» ولكن ورد في الصحيح تفسير الدعاء في الاولى بالعبادة. روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» وفسرت الاستجابة على هذا بقبول العبادة. ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطلب الحاجات والاستجابة بقضائها. وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرت به الاولى من الوجهين. وقد علم ان الآيتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليسنا نصا في موضع الخلاف فيحتج بهما على المعتزلة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قال بأن الدعاء لاتأثير له في قضاء الحاجات وانما عدوه مخالفا للسنة لما ورد في الدعاء من الاحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح ان لكل نبي دعوة مستجابة، وقد قال العلماء ان المراد انها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للاجابة ولعدمها، أي ان الحديث لايفهم منه ان الله لايستجيب لنبي الا دعوة واحدة . وورد الامر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة . وترى العلماء متفقين على ان الاستجابة تكون باحدى ثلاث وردت في الحديث — إما أن تعجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها، وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم اسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن الا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الاولى من الثلاث — ان أعطيها الداعي — كرامة وتعريفنا للكرامة لايأباه ولكن يأباه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الالهية في الخلق . ونحن لانشك في ان كثيرين من الداعين قد استجيب دعاؤهم بأن سخر الله لهم من الاسباب مالم يكن في أيديهم تسخيره ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لانقول الا انه جاء موافقا لسنن الله تعالى في الاسباب والمسببات على مافيه من العناية الخفية والتوفيق الالهي

وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها ان لايدعو بمحال عقلا ولا شرعا ولا عادة واذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنوعا وغير جدير بالاجابة لأنه من اساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطل حكمتك في نظام خليقتك وبدل سننك في خلقك لاجلي — فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

* * *

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطراري واختياري فاما الاضطراري فهو الالتجاء الى القوة الغيبية عند تقطع الاسباب بالانسان وسد منافذ الرجاء بالسعي . وكل مؤمن بقوة غيبية يرى نفسه ملتجئة اليها عند اشتداد البأس ، والخطر المشرف بها على اليأس : فيدعو صاحب القوة العليا ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه

أبواب الرجاء ، وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ؛ وهذه فائدة كبرى للدعاء تتلوها فوائد أظهرها أن اليائس ينقطع عن السعي فاذا اشتد به الضيق فربما يخنق نفسه انتحارا بيده ولذلك يكثر الانتحار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه الالتجاء بالدعاء يعطي المضطر قوة جديدة ويهديه الى طرق جديدة يسلكها في اعادة السعي حتى ينجو من الخطر : أو يبلغ بعض الوطر ؛ ويقول الاستاذ الامام : فلما وله قلب المؤمن الى الله تعالى داعيا مخلصا في حال اضطرارية كهذه الا وأجاب الله دعاه : «وهذا الفرع من الدعاء هو ميزان الايمان ومعيار التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل أعمال الانسان في الاسباب والمسببات فالمؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب لما فيها من الحكمة والنظام العجيب ؛ والغافلون تحجبهم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا الى من بيده ملكوت كل شيء وواضع كل سبب فيدعوه باخلاص « فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون » وفي آية أخرى « واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطرار معيارا للايمان لأن من يعتقد بقوة غيبية وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو يلجأ اليها في تلك الحالة بطبعه وينطق لسانه بدعاء صاحبها وندائه . ولا توجد أمارة على الشرك أظهر من هذه الامارة وان استهان بها الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم أفئدتهم ويولهون اليهم لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقربونهم اليه زلفى كما يزعم أهل التأويل لان القلب في مثل تلك الحالة لا يسع شيئين فمن يدعو فلانا من المعتقدين في وقت الشدة لا يخطر في باله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربه فهو موحد له من دون الله تعالى . واذا وسع قلبه قوتين احداهما مؤثرة في الاخرى تحملها على العمل فتعمل فهو مشرك شركا ظاهرا لا خفيا .

واذا كان — ليت شعري — هؤلاء الوسطاء المزعومون أسبابا خفية كما يدعي بعض المأولين وجوزنا ان يلجأ اليهم في وقت الضيق فني أي وقت نوجب على المؤمن ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يمتاز دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لايكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخلق الانسان ضعيفا » ؟ لااله الا الله وحده لاشريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

فعلم مما شرحناه أن هذا الدعاء أثر من آثار الايمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يعتقد أن مع صاحبها من يحمله على الفعل أو الترك فهو المشرك ، وهذا الاثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الاثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادى عند شدة الحاجة وتعسر الاسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فانه من الاعمال التي تزيد في الايمان وتمده وتدعمه كسائر العبادات المطلوبة في الدين وليس أثرا طبيعيا له ولولا ذلك لما كان للتكليف به معنى . اذا قال العبد: اللهم وسع علي في الرزق : يتذكر ان سعيه في طلب الرزق من أسبابه التي هداه الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قواه وعلى توفيق الله بين سعيه وبين الاحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها النجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ما راعى سننه في خليقته وأتى البيوت من أبوابها . واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهفوات والخطايا وان الغفران الالهي له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فانه يتذكر معناها الا اذا كان جاهلا بالدين مكتفيا منه بما يسمعه ممن يعيش بينهم من الجاهلين ؛ واذا تذكر ان الدين علم البشر ان للذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحوها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في النفس ضد أثره فانه يكون قريبا من العمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « واتبع السيئة الحسنة تمحها »

أقول هـذا تمهيدا لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الايمان. والايمان كما ورد في الاحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان فهذا الدعاء لايكون صحيحا الا اذا وافق اللسان فيه القلب والعمل. أعني ان يطلب المؤمن الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوهما بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جعله الله وسيلة للرزق وسببا في المغفرة. ويستلزم هذا ماقالوه من عدم جواز طلب المحال أو المحرم شرعا لان الاول ليس له وسيلة تتوجه النفس اليها وتطلب بالعمل منها والثاني لايطلب من الله تعالى وانما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل. ومن طلب من الله تعالى شيئاً بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال الفكر مع الجد في السعي من الطرق التي سنها الله تعالى والاسباب التي ربط بها المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجما عن ايمانه بأن المسخر الاسباب والموفق بينها هو الله تعالى فان الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الاسباب ويمنحه التوفيق

هذا هو الدعاء المطلوب شرعا وفائدته في تهذيب النفس وتسديد الفكر وتقوية العزيمة ظاهرة بالبداهة ؛ والوصول به الى المقاصد التي يطلبها الداعي ثابتة بالتجربة وقريبة من المعقول . وما أظن المعتزلة ينكرون ذلك وإنما أنكروا فيما أرى فائدة الدعاء القولي البحت والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا لاسيما الصوفية علماء النفس والاخلاق. قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى: استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير. وقال الشيخ محيي الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتطمس البصائر والقلوب

وانما يعني الذكر مع الغفلة فانه كالاستهزاء بالله تعالى. وورد هذا المعنى في الآثار عن السلف. قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين. وفي الاحياء عن بعض الحكماء: من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله عز وجل وهو لايعلم. وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى: لايقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي. وجملة القول ان الدعاء مخ العبادة وروحها وميزان الايمان ومعيار الاخلاص وسلامة التوحيد وان فائدته في الدنيا مشهورة وان المحرومين منه لحرمانهم من سعادة الايمان الخالص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عرضة للانحطار ؛ اذا استولت عليهم الهموم والاكدار ؛ وأن فائدته في الآخرة أعظم ؛ وان استجابته اذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ؛ وينكرها الملحدون والشاكون ؛ وان هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ؛ ولكنها من التوفيق الإلهي والعناية الربانية ؛ واذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير معهود يصح ان تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم نقصر البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الامر فيها على الذين يحبون ان يعملوا الدين ويفقهوه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسلمون بكل ماينقل عن الميتين فان لم يفهموه ، ونرجو أن يقبل كلامنا هذا كل مؤمن بان لله تعالى فاعلا مختارا ، وان للناس حياة بعد هذه الحياة ، كما نرجو ان يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

شبهات النصارى وحجج المسلمين

(النبذة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز)

(الشاهد الحادى عشر) قال المعترض ، الذي كتب مالا نعتقد : وعدّ في جملة هذه المناقضات مئة وخمسا وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصفح والتولي والاعراض والكف عمن لم يكن مسلما وقد نقضتها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ » (قال) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصفح عمن خالفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطا : ثم هذي بعد ذلك بما يعد شتما لا اشتباها فنعرض عن ذلك عملا باحدى تلك الآيات التي أشار اليها ونخص الكلام بدفع الشبهة فنقول

نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويصم ويوقع المرء في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعترض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وحمد المسلمين عليها ولم يجد سبيلا الى الاعتراض عليها الا بزعمه انها منقوضة بآية سيف والتناقض انما يكون في القضايا الخبرية ، لا في الاوامر والنواهي التهذيبية ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحوها من الجمل الانشائية . واذا قيل : انه لا يعني بالتناقض ما هو مقرر في علم المنطق وانما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تنافي تلك الآداب والفضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكأن قائله شعر بضعفه وتداعيه فدعمه بأكذوبة افتراها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتباطا » أي ظلما لا قصاصا ولا مدافعة عن حق . وأصل الاعتباط ذبح البهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي قتله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلقون عليه فرث الكرش وهو يصلي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهليهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم . ثم لما كانت بينه وبينهم معاهدة الحديبية قاموا بكل ما تأمر به تلك الآيات من الحلم والتساهل وهو قوي لا ضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يجيئه منهم مسلما وان لا يرجعوا من يجيئهم من عنده وبعد ذلك كله كانوا هم الغادرين الناكثين للعهد وتناسى أيضا الآية التي قبل الآية التي أوردها وزعم انها عدمت جميع الفضائل « اعتباطا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » فالمنصف قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيط بالآية التي ذكرها من أمامها ووراءها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالعدوان وهو مع هذا كله يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسلمين قاتلوهم « اعتباطا »

ثم انه تناسى الآيات الأخرى التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جل وعز وهو أول ما نزل في الاذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي تظلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتهان لانها تمسكت به وتركت عبادة الاصنام والاوثان وذلك قوله « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الاذن بمدافعة أولئك المعتدين من عباد الاصنام أنه لولا هذه المدافعة لهدمت معابد أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمدافعة — اذا مكنهم في الارض — أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للفقراء ونحوهم من المستحقين ويمنعوا المنكرات الضارة ويأمروا بالمعروف . فهل تعد هذه المدافعة لعباد الحجارة الباغين المعتدين هدما للفضائل وظلما للعباد ويمتنع أن تكون بوحي من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني اسرائيل (عليهم السلام) حين حاربوا الامم المشركة أظهر من هذه المسوغات ؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الاسلام ازلا يبدأوا بالعدوان ولا ينقضوا المشرك عهدا وأن يصلحوا في الارض بمشاركة الناس في أموالهم وازالة المنكرات من الارض ؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (التوراة) مانصه : « ١٠ حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب إلهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما »!! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحي من الله تعالى ان ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمدافعة المعتدين بقدر الضرورة ؟ أليس من رحمة الله تعالى بعباده أن تنسخ هذه الاحكام القاسية الآمرة باهلاك الامم التي لها حق الجوار حتى لايبقى منها أمرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والاطفال ورجال الدين وكل من لايعتدي ولا يقاتل ؟ بلى ولكن تعصب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم أنها نقضت جميع الفضائل التي بنتها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين « اعتباطاه تتقدمها آيات وتتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا إذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهدا فنكثوا الا بني ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ للناكثين عهدهم ويمهلوا أربعة أشهر الى آخر المحرم من الاشهر الحرم فان تابوا والا فوتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانصه مع اختصار قليل يتعلق بالالفاظ : «فاذا أنسلخ» انقضى « الاشهر الحرم » التي أبيح للناكثين ان يسيحوا فيها «فاقتلوا المشركين» الناكثين « حيث وجدتموهم » من حل وحرم « وخذوهم » وأسروهم والاخذ الاسر « وأحصروهم » واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام « واقعدوا لهم كل مرصد » كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد : اه فأين الامر بقتل جميع المشركين ظلما وعدوانا كما زعم المعترض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عاهد قريشا عام الحديبية عهدا كاد يخالفه لاجله المسلمون لما رأوا من الغضاضة عليهم في تساهله مع المشركين وكان أهم مافي العهد ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزاعي فيما أنشده يخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لي من كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالحطيم هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

وقد كان هذا الغدر سببا في فتوح مكة وآذنهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم عليا الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من صدر سورة (براءة) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ماتح مدينتهم العظمى ؟ هل أبادهم كما أمرت التوراة التي يعتقد بها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعترض النصراني فلم يبق منهم نسمة أم عاملهم بما أرشدته اليه الآيات الـ١٢٥ الآخرة بالصفح وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رايته سعد ابن عبادة فبلغه انه قال قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا : فامر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة والسلام : « اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم يسفك دما وانما كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين النفر من قريش الذين حاولوا صده فقتل من جيشه أثنان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يامعشر قريش ماتظنون اني فاعل بكم » قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فانتم الطلقاء » أفيرى المعترض ان هذه المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصفح عن المخالفين فى الدين ؟ ان كان يرى ذلك فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

ثم اننا نعود الى آيات الصفح والصبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فنقول إنها وردت فى ضروب من السياق مختلفة منها تسلية النبي صلوات الله عليه عند ما كان يضيق صدره لإعراض الناس عن الحق وعدم اصغائهم اليه . ومنها تقبيح جهلهم وبيان ان الكمال في الإعراض عنه لافى مقابلته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على أساس الحكمة والنظام . ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان لايكون بالاكراه وانما يكون بالاقناع وهذا قريب مما قبله ولكنه غيره . كقوله تعالى « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقوله فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه الآيات تقرن بآيات أخرى تشعر بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغلبة لحزبه كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكية « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * » وانك لتجد من التهديد والوعيد فى السور المكية التي نزلت فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

زمن الضعف مالا تجد مثله فى السور المدنية التي نزلت في زمن القوة. والمعترض يوهم خلاف ذلك وما أراه الا متعمدا للايهام اذ لم يبلغ به الجهل أن يعتقد بما يقول ولكن بلغ به التعصب أن يقول مالا يعتقد

أما زعمه ان المسلمين لما رأوا التناقض فى هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فان أحكامها ثابتة وكان العمل عليها لم ينقطع بالقتال الذي كان للضرورة وبمقدار الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الانسان بقدر الامكان . وقد علم مما أشرنا اليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصفح والتولي عن المشركين لجهلهم على العموم لم يترك العمل بها وأما ما كان متعلقا بالمدافعة والمقاومة فقد كان موقتا كقول تعالى «فتول عنهم حتى حين» وقوله «فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره» نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكروه كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجهالة هو حب الاعراب وملء الصحائف فان الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا فى موضوع ضيق لاتتسع مسائله لان تكون كتابا فيدخل فيها ماليس منها لادنى شبهة . وقد حقق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لاتزيد وكان الحافظ السيوطي عدها عشرين . ومن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها . والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون مجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب .

وربما يستغرب القارئ إحصاء هذا المعترض النصراني لهذه الآيات ويتوهم انه قرأ القرآن واستخرج منه ماتقدم . والامر ليس كما يظن وانما استخرج هو وأمثاله جميع مطاعنهم من كتب المسلمين كالاتقان والناسخ والمنسوخ فانك ترى فى الاتقان فصلا في مشكل القرآن وموهم التناقض فيه فالخصم يأخذ مايوهم التناقض من هذه الكتب فيسميه متناقضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار عبد القاهر الجرجاني

﴿ نموذج من دلائل الاعجاز ﴾

(تتمة ماسبق من الموازنة الشعرية)

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها * أيها المنتاب من عفره * فأنشدته فلما بلغ الى قوله :

يتأبى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له: ماتركت للنابغة شيئاً حيث يقول : اذا ماغدا بالجيش : اليتين فقال : اسكت فلئن كان سبق فما أسأت الاتباع : وهذا الكلام من أبي نواس دليل بين فى أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذاك لانه لو كان لايكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فما أسأت الاتباع : محالا لانه على كل حال لم يتبعه فى اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر فى أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها فى شعر النابغة الى صورة أخرى وذلك أن ههنا معنيين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن الممدوح اذا غزا عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النابغة الى الاصل الذي هو علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحا وكشف عن وجهه واعتمد في الفرع الذي هو طمعها فى لحوم القتلى وانها لذلك تحلق فوقه على دلالة الفحوى. وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها فى لحوم القتلى صريحا فقال كما ترى * ثقة بالشبع من جزره * وعول فى الاصل الذي هو علمها بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ودلالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القحوى على علمها ان الظفر يكون للممدوح هي في أن قال من جزره وهي لاتثق بأن شبعها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له أفيكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة ؟ أرجع الى النسق ومن ذلك قول أبي العتاهية :

شِيَمٌ تَنَحَّتْ مِنَ ٱلْمَدْحِ مَاقَدْ ... كَانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى ٱلْمُدَّاحِ

مع قول أبي تمام :

نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ ٱلْمَدِيحِ مَوَاهِبٌ ... يَتَفَتَّنَ فِي عُقَدِ ٱلِّلسَانِ ٱلْمُفْحَمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ ٱلْمَجْدُ مِنْ هُنَّا وَهُنَّا ... وَكُنْتَ لَهُ كَمُجْتَمَعِ ٱلسُّيُولِ

مع قول منصور النمري :

إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ ... أَحَلَّكَ ٱللهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

الشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أَنْ يُفَارِقَنِي ... أَعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ

مع قول البحتري :

تَعِيبُ ٱلْغَانِيَاتُ عَلَيَّ شَيْبِي ... وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالْمَعِيبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ من كَمَالِهِ غَدُهُ ... وَيُكْثِرُ ٱلْوَجْدَ نَحْوَهُ ٱلْأَمْسُ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ ٱلْأَمْسُ يُعْمِلُ نَحْوَهُ ... تَلَفُّتَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ ٱلْغَدُ

لاتنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله : يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :

لئن ذمّت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدّي شكرها الذئب والنسر (١)

مع قول المتنبي :

وأنبتّ منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل

وقول ابي تمام :

وربّ نائي المغاني روحه أبدًا لصيق روحي ودان ليس بالداني

مع قول المتنبي :

لنا ولأهليه أبدًا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى

وقول أبي هفّان :

أصبح الدهر مسيئًا كلّه ماله إلّا ابن يحيى حسنه

مع قول المتنبي :

أزالت بك الأيام عتبي كأنّما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقول علي بن جبلة :

وأرى الليالي ما طوت من قوّتي ردّته في عظمي وفي أنهامي

مع قول ابن المعتز :

وما ينتقص من شباب الرجال يزد في نهاهم وألبابها

وقول بكر بن النطاح :

ولو لم يكن في كفّه غير روحه لجاد بها فليتّق الله سائله

مع قول المتنبي :

إنّك من معشر إذا وهبوا ما دون أعمارهم فقد بخلوا

وقول البحتري :

(١) أي لا يستطيع الذئب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلا مما قتلت

وَمَنْ ذَا يَلُومُ ٱلْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا ... يَفِيضُ وَصَوْبَ ٱلْمُزْنِ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ ٱلنَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ... وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّ بِعِزِّهِمْ مَنْ جَاوَرُوا ... فَهُمُ ٱلذُّرَى وَجَمَاجِمُ ٱلْهَامَاتِ

إِنْ يَطْلُبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا ... أَوْ يُطْلَبُوا لَا يُدْرَكُوا بِتِرَاتِ

مع قول المتنبي :

تُفِيتُ ٱللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى ٱلْهَامِ حَاكِمًا ... غَدَا ٱلْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلسَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

لَهُ مِنْ كَرِيمِ ٱلطَّبْعِ فِي ٱلْحَرْبِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عَادَةِ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلصَّفْحِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والفصاحة انما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

(قصة بقرة بني إسرائيل ليس فيها معجزة)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار الغراء دام بقاه

بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالمدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) تفسير الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم ضربوا المقتول فعادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر ماقالوه

وقال (والآية ليست نصا في مجملها فكيف بتفصيلها والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القتيل بين بلدين كما قدمنا ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم وفعل مارسم لذلك في الشريعة برئ من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء الى آخره، على هذا ما معنى استغراب بني اسرائيل الامر بذبح البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي تجنت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي منع الجاني من ان يغمس يده في الدم حتى لاتثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى (ويريكم آياته) فما معناه على هذا التأويل فأرجوك أيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم

(لاسكندرية) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

(المنار) وجه الاستغراب ظاهر فإن الامر بذبح بقرة لاعلاقة له في بادي الرأي بالفصل في قضية قتيل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداهما توقع بالأخرى والظاهر ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة للفصل في الدماء المتنازع فيها مثلها وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من اليمين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسيا أو مغلوبا بانفعال النفس ثم يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يحلف بالله كاذبا . وقد كانت تلك الهيئة التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة الدعوات مؤثرة جدا حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكرا للحق وربما يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكا في الدين . وكثيرا ما يحتال القضاة في كل زمان بالمؤثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقرون.

وأما تفسير « ويريكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت عنه أم ذكره ونسيته أنا أو ذهلت عنه لظهوره . السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق على مانزله الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى (الآيات) في هذا المقام (المعجزات) مبني على اعتقاده بأن هناك معجزة ظهرت ومن المصادرة ان يلزم من لم ير ذلك بأن يفسر الآيات هذا التفسير . وانا نذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام

الشرعية من سورة البقرة نفسها ، قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام النساء في الطلاق وغيره « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الغراء

أفتتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم انه يقدمه لسيادتكم على مالكم من الايادي البيضاء والهمة الشماء في منافع المسلمين وتخليص الدين من شوائب المضلين فالله ينفع بكم البلاد والعباد ويوفق الكل للعمل بتعاليمكم المفيدة — أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد الخامس من مجلد هذه السنة ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلومه) : ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطلعت على رسالة لصاحب السعادة محمود باشا الفلكي وضعها باللغة الفرنساوية اثبت فيها ان ميلاده عليه الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وأورد على ذلك أدلة كثيرة استنتج منها ان ليلة الولادة لابد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة ٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعليه لايكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢ منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »

وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لايجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع الا بما تسمح به الظروف لكني آنست منه ان ترشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتقده أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

(اسيوط) أحد المشتركين

(ا . ف .)

(المنار) في تعيين تاريخ مولده عليه السلام أقوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون

من ربيع الاول وأشهرها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وترجيح الاول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ ؟ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحميدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر ان معناه انه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين ليله ونهاره) لان التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر . ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كقولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلا - يظنون ان معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه . ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الاقوال كلها بعضهم فقال : ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أو لليلتين خلتا منه أو لثمان أو لعشر خلون منه ، أقوال : (خاتمة مجمع بحار الانوار) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق

الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويحتفلون مع المحتفلين بتذكار المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يعتقدون ان المولد كان في التاسع على الراجح فيحتمل أن يكون قد كتب الاستاذ الامام ما كتب تعمدا لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهوا . ولا محل للعجب من اشتهار القول المرجوح في هذه المسألة فاذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مولد المسيح بعدة السنين كما في كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا أرتين وكيل المعارف في مصر وفانتر باشا باشمهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد افندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المقتطف » الاغر نقلا عنه ما يأتي :

« اذا جعلنا مبدأ جميع الازمان الماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يوليه سنة ٦٢٢ يولیانية تجنبنا كل إشكال فان من المعلوم أن طريقة حساب السنين بالابتداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٢٦ بمعرفة ديونيسيوس أحد قسس (أي قسوس) بعض الاديرة (أي الاديار) برومة وقد أخطأ في حسابه بجعله مبدأ التاريخ المسيحي متأخرا بنحو خمس سنوات لانه بموجب حساب

أمهر المؤرخين المؤسس على مؤلفات اقدمائهم مثل يوسيفوس ورديون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ المسيحي وليس ٢٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كما يظنه العوام . وهو خطأ لا يزول ، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك المهول ،» اه

(المنار) من العبر في هذا التحرير ان ما يشتهر على ألسنة العوام لا قيمة له وان وافقهم الخواص سكوتا وان اتفاق الملايين من العوام على أمر لا يصلح دليلا على جعله متواترا فان نقل التواتر لابد أن يكون في كل طبقة من الناقلين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

﴿الرد على شبهات النصارى ـ وترجمة البابا﴾

حضرة الاستاذ الكامل

ان ما ينشره البر وتستت ضد الدين الحنيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعا في منارکم في باب شبهات النصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خزعبلاتهم والرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في منارکم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم ؟ هداكم وهدانا الله لما فيه خير المسلمين (الاسكندرية) (عبدالله نصوحي أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هـذا الانتقاد جديرا بالنشر لضعفه في كلتا المسألتين ولكننا نشرناه لنطمع كل قارئ للمنار بانتقاد ما يراه فيه منتقدا ولتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لاتفاقه مع هذا المنتقد في الرأي . أما الجواب عن الاول فمن وجوه

(أحدها) اننا نخبر المنتقد بأن المجلة التي ترد عليها ترسل الى شيخ الجامع الازهر وطائفة من كبار شيوخه فمنهم من يردها ومنهم من يقبلها لعلمه بأنه لا يطالب باشتراكها وترسل الى غيرهم من المسلمين فاذا لم يرد عليها أحد فان ناشريها يحتجون فيما بينهم ويحتجون على عوام المسلمين الذين يحضرون مجالسهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعلوا . وهذا باب من أبواب تشكيك العوام في الدين يجب علينا اغلاقه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومتى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعتهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحد يكون بيع المسلمين العالمين بذلك عصاة فساقا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من الكفر وانما كم تعرفون حكم من يسكت على ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردها بالدلائل الناصعة التي نرى قراء المنار حقق من النصارى مقتنعين بأنها أزالت كل شبهة وكشفت كل غمة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم واظهار بهتانهم ، ان هذا وهم عجيب الا ممن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما ترد الينا نسخ المجلة البروتستنية من جهات مختلفة في البريد فنعلم انه لاغرض لمرسليها الا الرد على ما فيها ومتى سئل العالم في أمر الدين يحرم عليه الكتمان بلا خلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان ما يكتبه القوم لا يعدوهم وأنهم هم الذين يقرءونه دون سواهم فإننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحملهم على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتجون بها على البقاء فيما هم فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقق بلوغهم دعوة الاسلام على حقيقتها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا نرى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف مقاصد المنار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي يأثم المسلمون كلهم بتركها

واني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتمه وهو أنه جاءني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المتنصرين فسأله عن سبب تنصره فأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

ذلك لاضيق المعاش ونحوه من الاسباب التي تخرج بعض جهلة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سألني من كتب الي بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب المضل ليطلع عليه ذلك المتنصر لعله يعود الى هداه . وانني لاأعرف أن أحدا ردّ عليه فما على السائل الا ان يطالع ذلك المتنصر على مقالات المنار في الردّ لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصده ويقيس على ماررداناه ماسنرده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة البابا في المنار فجوابه صريح في النبذة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنرغب اليه ان يقرأها . وانا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو يموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر الا أولو الالباب »

﴿ باب التقريظ ﴾

(مجلة الاحكام الشرعية) أتمت هذه المجلة سنتها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . وانا نهنئ منشئها حسن بك حماده بما وفق له من النجاح في عمله وانتشار مجلته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحقانية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في القطر المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادي القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هو نشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى أن بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتمون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

(عروس النيل) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم افندي قبعين يدخل كل عدد منها في ٢٤ صفحة يتبعه ذيل اربع صفحات ينشر فيه قصة (البعث) للفيلسوف تولستوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعه وتأبينه ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبعدها مقالة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لمحمد افندي فاضل الازهري موضوعها (الاستقلال) بتلوها لغز فكاهي يتبعه نبذة في سكة حديد الحجاز من ورائها كلمة في التعليم فنبذة في مقتل الملكين (ملك الصرب وزوجه) وبعض المقاطيع الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحيحا في السنة

(الاوقاف المصرية) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غالب افندي فطين ويظهر ان صاحبها اكتفى باسمها في الدلالة على موضوعها فلم يكتب تحته في غلافها وصفا يشعر بذلك وقد التمسنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها فلم نر فيها الا فاتحة كفواتح (الوقفيات) تذم الدنيا وتمدح الصدقة ثم قرأنا بعدها (معذرة لتأخير مقدمة الجريدة) نذكرها بنصها لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طلب حضرات الاصدقاء النبهاء ممن لا تسعنا مخالفتهم »
« لعلو منزلتهم لدينا وهم أرقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرنا درج المقدمة في »
« هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية »
« كادت بفضل الله تغني عن الايضاح وان المواد أصبحت دارة الجريدة كثيرة جدا »
« بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه نلتمس ونرجو من حضرات القراء الكرام »
قبول المعذرة والمسامحة وعدم الملام والموعد قريب ان شاء الله » اه

ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي (مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف) بلغ صاحب المجلة فيها المدير أنه مستعد لنشر إعلانات الاوقاف مجانا و(مقابلة مع سيدة مصرية) وقيمة الاشتراك في المجلة ٧٥ قرشا صحيحا في السنة

(الانتقام) هي القصة العشرون من مسامرات الشعب عربها احمد حافظ أفندي عوض عن الانكليزية وليست بشيء لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

باب الاخبار والآراء

﴿ الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح ﴾

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت في بلاد مكدونية قلنا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد وغيرهم من النصارى في بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوروباعون لهم ولان غرض دوله غير معروف وعليه المدار في هذه المسألة . وقلنا في الثانية اننا اطمأننا من جهة روسيا بعض الاطمئنان وبنينا ذلك على ما كان نقل من ترك روسيا لمشوريا بسبب الحاجة الى المال . وتوقفنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى لرئيس الثانية ان يتفقا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك وتمهد له بالثورة . وقلنا أيضا انه اذا كان اتكال بغاة مكدونية على البلغار والصرب فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويخ هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من تدويخهما شيئا لنصب أوربا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع مالم نكن نحتسب . ظهر لنا ان روسيا لاتترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر تلك الملايين التي أنفقتها في مد خطوط الحديد الى الشرق الاقصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية ماوراءها . ثم علمنا ان توجيه عناية الروس الكبرى الى تلك البلاد ومزاحمة اليابان بالمناكب في ربوعها قد حرك في نفوس اليابانيين الاباء والحمية فصاروا يهجسون بمحاربتها حتى قال قائلهم: اننا قد جارينا اوربا في كل علم وكل عمل وجاريناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة دولها العظمى وهي مع ذلك تراودنها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة روسيا فاظهار شرفنا ببرهان ساطع يخطف أبصار أمم المدنية لايكون الابهذه الحرب : وما أرى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكليز الذين يعتمدون عليها في اغراء بعض الشعوب ببعض وكانت أنفع لهم من أساطيلهم التي يفاخرون بها

هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لاتأمن حينئذ من اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاقصى لمحاربة اليابان فانها لاتخاف من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي:

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق إنسانا

فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرا في مبادرة الدولة الى الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قنصلها الاول لأن قاتله من الالبانيين الذين كانوا متمردين على الدولة وفي اكتفائها بعقاب قاتل قنصلها الثاني ومن عاونه بأشد العقوبات ونفي والي موناستير الى طرابلس الغرب وفي نصحها للبلغار بعدم مساعدة الثائرين . ولو كانت تريد سوءا لوثبت اليه بما فتح لها من المنافذ وما أشرعت لها الفتنة من الطرق. ويقال ان بين السلطان والقيصر اتفاقا سريا نذكر موضوعه بعد

يعجب الواقفون على أخبار الثورة من سلوك البلغار مع سلوك روسيا فانهما يسيران متدابرين فيما يتراءى للناظرين — روسيا تسعى في إطفاء النار والبلغار تذكيها وتحضها وتمد البغاة في غيهم حتى ان ضباط عساكرها ينسلون من معسكرهم لادارة الثورة ادارة عسكرية منتظمة وذلك لايكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك مثار للريب ؟ أيعقل ان تخرش بلغاريا الضعيفة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسدا أو أسودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الاقرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فانا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسنا الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدها فرنسا على ذلك ولما ترجح عندنا الآن أن روسيا لاتريد حربا ولا تضمر غدرا انعكس الرأي الاول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على النفخ في نار الثورة واغراء البلغار بامدادها ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا معهما ؟ لاحاجة لنا بالبحث في الجواب ولكننا في حاجة الى التأمل في معاملة أوربا لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك اوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيب وأعجب صوره وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان فقد جعلت أوربا الدولة البادئة بالعدوان ، المغلوبة في ميدان الطعان ، هي الفائزة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدها حاكما على ولاية عظيمة من بلاد الدولة المتصرة (وهي جزيرة كريت) على ان تكون هي الحافظة والحامية لتلك الولاية. وما يدرينا لعلهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة. وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الروس الاتفاق على الابتلاع به.

انا نرى دول أوربا عابثة في كل حين باستقلال الدولة ففي كل حادثة لهم أوامر تطاع ونواهي تجتنب والدولة راضية وكل ما تجنيه من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكلما تم للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المغرورون مع الغارين: نحن أصحاب السياسة المثلى والكلمة العليا: فاذا أنتهى أجل الارجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجمين. أو خادعوا أنفسهم معتذرين.

يقول الاوربيون: ان الذي أذل تركيا وذلها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتها لاسيما النصارى: ولنا ان نقول إن وجدنا سامعا: اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوربا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم؟ واذا زعمتم أنها تظلم النصارى خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصارا أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير؟ واذا كانت أوربا تعبث باستقلال الدولة وتفتات عليها في سياستها الداخلية حبا بالعدل بالمظلومين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحر القتل فيهم بأيدي النصارى لانهم يهود؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف ينفعل

لماذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم الحربية بسالة وشجاعة وتدريبا؟ يقول قوم أن ضعفنا محصور في قلة المال ونقول ان عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة ما ان أحسنت استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول. ويقول آخرون ان ضعفنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محصور في الجهل دون سواه ونقول ان الامة جاهلة ولكن عند الدولة من الرجال من لاينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة . والصواب أن ضعفنا كله معلول لعلة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطلقة أقدر على الاصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نرأمة من الامم صلح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عاهلها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بملكها وسائر الامم المرتقية إنما نهضت بأنفسها واصلحت حال حكامها وأوقفتهم عن حدودهم .

قد بينا في السنة الاولى أركان الاصلاح التي يجب على الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن السلطان بأن مداراة دول أوربا في الخارج ومناهضة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدعا له وقتا يصرفه في اصلاح المملكة . ونقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أعماله تؤمن غائلتهم بمجرد الشروع في الاصلاح والمحتالون على المناصب والرواتب علاجهم الامراض عنهم وعدم المبالاة بهم مهما قالوا وفعلوا

واما دول اوربا فلا مفر من عدوانها واقتناصها على الدولة وعبثها باستقلالها في بلادها الا بالقوة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى ولا استحي ان أقول انه يجب ان يكون قصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن التقصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الاما كان أثرا تاريخيا يفيد بقاؤه العلم . فاذا أنفق السلطان من بيع تلك القناطير المقنطرة من أواني الذهب والفضة ومن الجواهر التي لاصناعة فيها يفن بها التاريخ وكان لايجد المال لهذا الاصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقدها من يوم من الايام ويكون قد أبى بيعها بعز الدولة ليبيعها بذلها وهو انها (لاقدر الله تعالى)

ومن الناس من يزعم ان دول أوربا لاتمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وابلاغها درجة الكمال فاذا هي شمرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الولايات فانها لاتمهله ان تقتسم بلاده وتعجل بحل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لاتمكنه من الاصلاح لانها تريدان تحتج بالخلل على تمزيق الدولة وتقطيعها قطعا يسهل عليها ابتلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لتتمكن من الاستقلال ظاهرا وباطنا فان دولها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة ـ فاي مرجح للرضى بالتقطيع إربا إربا على الاستبسال والتعرض لاحدى الحسنيين حفظ الاستقلال أو موتة الابطال ؟ ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا استقلالا اداريا وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لابد ان تنفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري النوعي باختيارها فانها تقبل مع الشكر والحمد كل ماتشترطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لاتنفصل الابعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتنفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفا على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين، وذاقت مرارتها بالفعل، فما بالها تلدغ من الجحر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالاصلاح اهتماما صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رءوس جميع رعاياها وان تبدأ بما قلناه من ترقية قوتيها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان اوربا تحول دون ذلك وأنها قادرة على ان تحول وانه لايرضيها الآن ماكان يرضيها من قبل كالعمل بالقانون الاساسي فليس امامها الا سلوك احدى طريقتين لحفظ حياتها المستقبلة

(الطريقة الاولى) ان تجعل ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنا للخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالدولة والسلطان اعلم منا به وبسعادة البلاد المتمتعة به . نعم ان الحكم المطلق ألذ وأشهى ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا ـ اذا رضيت ـ على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال التام في الولايات التركية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعربية وان يعطيها فى مقابلة ذلك الاستانة وماشاءت من الولايات المسيحية في اوربا ويمدها بالمساعدة المعنوية على امتلاك الهند ثم يجعل التخت فى دمشق الشام ويعتني بعد ذلك ويجد في عمران البلاد العربية التي اهملها او خربها سلفه من السلاطين ويجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ويجتهد فى استعراب الترك أجمعين ويؤلف منهم ومن عرب العراق ونجد والحجاز قوة عسكرية منظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون له ملك عظيم وعز منيع ويأمن غائلة الخارجين بدعوى الخلافة . . فاذا لم ترض فرنسا باعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد العرب . فاذا وفقت دولته لترك الجنسية التركية والتعصب لها وأصلحت هذه البلاد وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم

واذا بقيت الدولة على حالها فخير مستقبلها مع أوربا ان يتركوا لها بلاد الترك الخالص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان يمحى أثرها بالتدريج حتى لايبقى لها عين ولا أثر

﴿ البابا لاون الثالث عشر ـ تتمة ترجمته ﴾

بينا في التبذة الاولى التي نشرناها فى الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا عندما جلس عليه لاون الثالث عشر ووعدنا بالالماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه فيه فنقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالخضوع الى البابا كفرنسا والنمسا وايطاليا كانت عاملة على محو سلطته فما بال روسيا الارثوذكية وانكلترا وألمانيا البروتستنتيين لايكن من اعدائه العاملات على محو ومحو طائفته من الارض وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبيين من الخلاف وسفك الدماء ما كان ؟

سلطة البابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالسفراء عند الملوك وقد كان أول عمله استمالة الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى عاد اليه اعتباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقي في كل مملكة كانوا مهددين فيها حتى تقدموا تقدما مبينا . ولم تبق حكومة لم تسالمه ويسالمها الا ايطاليا التي أزالت ملكه ونزعت سلطته الدنيوية (أو الزمنية) واستولت على أملاكه وفرضت له مبالغ

عظيما من المال بدلا عنها فلم يقبله. ومن يبيع الملك بالمال ؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يتصرف في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بعث وفدا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسرهم من جند ايطاليا في الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية : قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيوس التاسع والإلحاح على كرسيه ما أوما أنا اليه في الجزء التاسع وقد استطاع ان يسالمهما مع حفظ حقوقه فكان يحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الامة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم . وكذلك جامل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تعزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده والتجائه اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حلفه مصانعة للبابا والنمسا لرضاه . وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين ايجكا والفاتيكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية . وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلى وأننا نتوسع بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا : يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في التنازع الديني بينهم وبين البرتستنت فان المانيا مهد لوثر مؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان . وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة يبغض الكاثوليك ويناصبهم . فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسالمة المانيا واستمالتها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الالمان بتوليته . ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يرد من استبدال الملاينة بالمخاشنة فكتب الى البابا رقيما أطراه فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار المانيا للبابا أن حكمته في الخلاف بينها وبين أسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان تمكن من إرضاء الفريقين مما بما حكم به

ثم انه أسلس لالمانيا حتى أطمع عاهلها باينه في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم ينل منه هذه الامنية ولم ييأس منها . ولولا دهاؤه لسلب فرنسا التي قاومته وقاومت الدين أشد مقاومة هذه المزية — حماية الكاثوليك — وهي أقوى آلتها السياسية في الشرق

ومنحها لعدوتها (المانيا) ولكنه لم يجب ان يزيد الخرق اتساعا بينه وبينها

سياسته مع انكلترا : لم يكن حظ الكثلكة في انكلترا مع الاصلاح بأمثل من حظها في المانيا فقد اضطهد الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا وهوانا في القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثلث الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانطمست رسومهم في تلك البلاد فلم يبق من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا

أحسن ليون الثالث عشر التودد لملكة الانكليز واختار لرياسة الكنيسة في بلادها بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الوافدين عليها من قبله بالحفاوة العظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة (كنتربري) رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز. وأعطي الكاثوليك حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها أمانيهم فارتقوا ارتقاء مينا وزاد عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكثلكة وحتى طلب بعض قسوسهم رجوع الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم باتحاد الكنيستين وكتب يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي لا يمكن أن يطيقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما نفصوا من عقلها لتم له ما يريد

أرأيت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يعدون في انكلترا بالالوف إنهم صاروا يعدون بالملايين فقد جاء في إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلاندة ٩٥٦ و٥٤٩ و٣ وفي سكوتلندة ٣٥٦٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥

ونخص الهند بالذكر فنقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقد تبين من الاحصاء الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كرسيا اسقفيا و٨٠٠ كاهن أوربي و٦٥٠ كاهنا هنديا و٦٠٠ راهبة أوربية و٢٠٠ راهبة هندية و٢٠٠

راهب من جمعية الاخوة (فريز) و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلامذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ للايتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مرض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه عاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية التي يحميها قيصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها قديم كان ولم يكن في الدنيا بروتستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد تقطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافي ما سبق ان أرسل كتابا بخط يده الى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد النيهلست للقيصر وحاولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فنجا من كيدهم كتب اليه البابا يهنئه بذلك فكان لهذه المجاملة من التأثير ما حمل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة للكاثوليك في بلاده وأعيد أسقف ورسو من منفاه في سيبريا . وكتب البابا الى أساقفة بولندا يأمرهم بالخضوع لحكام بلادهم وقوانينها وبحث العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لحضور تتويج القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تختلف مع البابا في أصل الدين لا في المذهب ولكن التساهل الذي تقضي به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا الى رومية لتهنئة ليون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الارمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من الكلدان الكاثوليك فكان البابا يعلن الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي (يوبيله الفضي) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة يتيمة كبيرة الحجم بيضية الشكل تنبعث منها أشعة تعكس

أنوارها على الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تتراءى فيها ألوان العليف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزائن سلاطين آل عثمان . وقد وضع الخاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي يغيب الخاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بعيد البابا الاسقفي (يوبيله الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهداه السلطان هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفس من الاولى وهي الكتابة التي يقولون ان القديس ابرنيوس أسقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضريحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمته في الصين واليابان والحبشة وفي سائر البلاد البلاد لخرجنا الى التطويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة التي نقصدها تتم لنا بالقليل الذي يغني عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان والراهبات ، والاطباء والممرضات ، والمبشرين والمربيات ؛ والمعلمين والمعلمات ، والمتصرين والمتصرات،

هل من الحكمة والرأي أن نجهل مايفعله القوم من خدمة دينهم ونشره وان نكتم مايتفق لنا علمه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الغيرة الدينية بأن نسمي جهلنا علما، وتقصيرنا تشميرا، وضعفنا قوة، وان نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا، وعلمهم جهلا، وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماخلتها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجى

لاشيء أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع ومن أنهكه المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويئس من روح الله لا يرضيه الا ان يغش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسه وعقله فيذم من مناظريه مايراه محمودا . واننا نبدئ هذا القول ونعيده ثم اننا نجد ممن يطلعون عليه من يقول : ان مجنا الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولو بالباطل وينكر حقوق من يخالفنا ويذمهم ولو كاذبا . والعلة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لاغرض لهم من حياتهم الا اللذة،

www.alukah.net إبداع من شبكة الألوكة

والحق مرّ في ذائقة المبطلين ، والجد مملول عند الهازلين.

اليكم عنا ياعشاق اللذة الباطلة ، ومحبي الجهالة القاتلة ، لسنا نكتب لكم وانما نكتب لقوم استعدوا لقبول العلم انتافع وهو كما قال الاستاذ الامام « مايعرفك من أنت ممن معك » فالى هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين علماؤكم الاعلام ، أين الذين تلقبونهم بمشايخ الاسلام ، أين الامراء الذين انتحلوا لأنفسهم الرياسة الدينية ، وزعموا انهم أولوالأمر الذين تجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعاموا وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرياسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ، وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بانشاء مدرسة كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة اعتقادية ، هل حلّ لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول ان يصل ودادهم بوداده ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل هذه الاعباء ، ؟ ؟

كلا ان المسلمين ليس لهم جمعيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة الاسلام فتسميه « شيخ الاسلام » ويكون مطالبا من المسلمين وانما اخترع هذا اللقب الامراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فثقل عليهم الجمع بين شعار رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجالس اللهو والشرب والرقص فجعلوا هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الامير أو السلطان فالامير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجبته ويتمتع هو بما شاء بزي السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين والمدرسين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعترفون للامير بالرياسة الدينية الكبرى بما يمنحهم من الرتب والرواتب ، والاوسمة والمناصب ، ؟ فما هؤلاء لخدمة الاسلام والمسلمين ؟

اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ويزين صدورهم وأكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلألأ عليهم في أيام الاعياد ـ ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجتهدوا في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خدمة هؤلاء الحكام فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم ما أولوا ، حتى غيروا ما غيروا وبدلوا ما بدلوا ، واذا لم يرد الحاكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من الاستقلال يكون تابعا لمن يرى بيده منفعته ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام ، لكان شيخ الاسلام تابعا لارادتهم ؛ وعاملا بمشاورتهم لمصلحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية انتخاب البابا ونبين فيها حكم الانتخاب عند المسلمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الهيضة الوبائية في سوريا)

انتشرت الهيضة الوبائية في سوريا حتى كادت تعمها . ظهرت أولا في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصابت بلادا من فلسطين وولاية حلب . وأن فتكها في طرابلس الشام وحمص أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر اهالي طرابلس هلموا وجزعوا وفرّ نحو نلثهم الى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارّين من النصارى . ومن بقي في البلدة وميناها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل — الفريق الاول أكثر المسلمين وهم يعتقدون ان الوباء سوط سماوي يصب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أولوقوعه بمن يصاب به وانما يكون لمحض الارادة الإلهية الخفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئا — هذا مبلغهم من العلم وأما عملهم فهو أنهم يأكلون ما ينهى الاطباء عن أكله ويمتنعون عن اتخاذ الادوية التي تضاد العفونات وتقتل جثة الهيضة ونحوها المعبر عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصارى أو كلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الاسباب والمسببات وان لكل داء دواء وأن التخمة وأكل المواد التي يسرع اليها التعفن كالفاكهة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفتك الهيضة وأن النظافة والقصد في الاكل وشرب الماء بعد غليه وتبريده من الاسباب التي تحول دون فتك هذا المرض في أمعاء الآكلين الشاربين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار ان الوباء انما فتك بالفريق الأول دون الثاني «فاعتبروا يا أولي الابصار»

www.alukah.net من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الثلاثاء ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ — ٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

﴿ النبذة السادسة في رد شبهاتهم على القرآن ﴾

(الشاهد الحادي عشر) قال المعترض : ومما يقضي بالعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ » وهي عندهم ليلة القدر التي تفصل فيها الأقضية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » أي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضاحا فقال « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » أي ألزمناه عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للعنق . ويترتب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمله في عمره لا ما يعمله في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بحروفه الا كلمة (أنفسكم) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح .

ونقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه فضيحة ودلالة على سوء القصد وتعمد التمويه ولو قلنا إنه يزعم أن بين تلك الآيات تناقضا

www.alukah.net

ولم نذكر ماقرر وشرح به ذلك التناقض لما أفاد القول الا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عليه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو انه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذاك أن الجهل عار عند جميع الناس من أهل ملته وغيرهم، وان قومه يعدونه من كبار الكتاب والبلغاء فاذا ظهر لهم انه لايفهم هذه الآيات فانهم يحتقرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل مزية ،وليس فى سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك عوام المسلمين بدينهم الا احتقار العلماء والفضلاء من جميع الطوائف وأهل الانصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم مثله فانه ليرضيهم الطعن بالاسلام والمسلمين ، وان جاء صاحبه بالافك المبين

هذه الشبهة لاتحتاج الى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محلها في زعمه ان بعض الآيات نص في أن أمور الخلق تقدر عاما فعاما وبعضها نص فى أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال. فقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » لايدل على أن أمور الخلق تقدر عاما عاما كما زعم وهذا ظاهر لايحتاج الى بيان اذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة» الآية ـ ليس نصا فى أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما أدعى وانما تدل على أن المصائب في الآفاق وفى الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الامر المحصي فى الكتاب اوهي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتليق به، وليس فيها ان تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقة الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدريج أو انها كانت في أول العالم أو قبل خلق الانام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لاتدريج فيه لأن التدريج لايكون الا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتعين ان يقال ان ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فان أريد بالكتابة العلم الالهي فظاهر وان أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة الموكلين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس الكلية والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طبيعية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة فى كل عام ولكن الآية ليست نصا فى هذا فلا يمكن الاعتراض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها بمحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وانما معناه أن الانسان رهين بعمله ومطوق به لا يستطيع ان يتفلت من نتيجته لماله في التأثير في نفسه فان الاعمال تطبع الملكات وتكوّن الاخلاق التي هي صفات النفس فآثارها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاين هذا المعنى الظاهر مما زعمه المعترض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيما فسرها به ؟؟

بقي ان يقال : ان المعترض بنى حكمه على قول المفسرين في ليلة القدر انها الليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وقد فسر الفرق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير أمور العام : ونقول في الجواب (أولا) انه قد علم مما شرحناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطلق لا ينافي المقيد ولا يناقضه ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهما أن المطلق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات ماذكر لما كان من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الازلي وتقديراً سنويا يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المدبرات للأعمال والشؤن تجري عليه. ولاشك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تقضي حكمته ان يعلموه . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويما للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويما لغرض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويما لألوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو للشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويما لخمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويما للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض

وثاني قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتاق القاتل رقبة مؤمنة انه يقيد أمر الحانث باليمين باعتاق رقبة لم تقيد بأنها مؤمنة. ومن امثلة ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار عالما وألف كتابا نفيسا

www.alukah.net

ثم يكتب في وقت آخر :ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان: فيحمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطلق كتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لايصح للعاقل أن يجعل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لايدل عليه، وظاهر لكل من يعرف العربية انه لايوجد في آية من الآيات مايدل على التقدير السنوي لايمنطوق الآيات ولا بمفهومها ولكن جرت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وائمة المذاهب مرفوعة أو موقوفة صحيحة أو ضعيفة كما يذكرون آراء النحاة فى إعراب الآيات فمن يتعلق برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجعل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو كمن يتعلق برأي من آراء النحاة التي يوردونها يمنع أو يجيز حكما فى الاعراب لاينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التى أوردوه فى إعرابها ثم يقول: إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك النحوي!

وبعد هذا كله نقول ان (القدر) فى قوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم البيضاوى القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض (قيل) ومعنى الشرف فيها ظاهر فإنها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف للنبي عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكر لك ولقومك » أي شرف لكم. وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية العظمى . وأما قوله تعالى «تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » فمعناه أنهم ينزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لافى التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة مباركة ـ الى قوله ـ فيها يفرق كل أمر حكيم » فمعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر خلافا لبعض المفسرين الذين قالوا أنها ليلة النصف من شعبان .

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » معناه انه يفصل فيها ويبين كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخليقة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فبين ان هذه الأمور هي التي تختص بارسال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولافي الحديث المتواتر فيكون قطعيا والاعتقاد به محتما ولا في الاحاديث المرفوعة الصحيحة الآحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وانما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم فيه الموضوعات والاكاذيب حتى قال الامام أحمد انه لايصح في التفسير شيء ، وأقوى ماروي في ذلك مارواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعترض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين »

باب الاسئلة والاجوبة

(بيان القرآن وبلاغته ومايوهم غير ذلك)

(س ١) الشيخ احمد محمد الالفي بطوخ القراموص : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

(ج) راجعوا ماكتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى «قل كل من عند الله» في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

(س٢) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الر : ن : ق : وقوله «عربي مبين » وقوله «تلك آيات الكتاب المبين ــ قرآنا عربيا غير ذي عوج» الخ :

(ج) ان «حم» ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على المسمى بينة لاعوج فيها وأنتم تعلمون ان الاسماء لاتعلل فلا يقال : لماذا سميت السورة المعلومة (ن) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سمي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؟ لا يقال هذا لانا اذا جوزنا ان يقال لقيل فى جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لا تعلل : وأما الذين يقولون بان لتلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلو أفهام العوام ولا يعرفها الا الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا ينافي انها أسماء للسور وان القرآن مبين وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ان يفهمه ويهتدي به . ومثال هذا فى المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئين للتاريخ يعرفون الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الاطوال والعروض وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد فى الزمن الذي بنيت فيه وغير ذلك. فكل ما يمكن استخراجه من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في قبوله لانه لم يهتد اليه الا بعض الخواص. وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالته على معناه غير وضعية ولا عقلية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله فى العلوم العالية المشروحة في القرآن وأعني العلوم الالهية والغيبية فان آياتها ظاهرة للعارف باللغة فهي فى غاية البيان ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر . نعم ان كون القرآن مبينا لا يمكن ان يجامع القول بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة المبينة له لم يفهمهما الا نفر ماتوا ولا يمكن ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القدح المعلى في اللغة والبلاغة ومع ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع مافيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم وبديع المعاني والبيان مما جهل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه ومن كفر فانما كفر عن حسد وعناد. ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح متمسكا بالنصرانية فيقول : لا ريب ان المسيح (عليه السلام) إله وانسان وخالق ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) فى التوراة ملعون كل من يصلب على خشبة ويزعم النصارى ان المسيح قبل اللعنة لاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس نظر المغشي عليه فيغض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصريح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينيه لانتقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والعادات الملية التي تربطهم بعامة أهل ملتهم اذ لو أهملوها لانحلت جامعتهم وصاروا بغير أمة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر إنصاف فيفهموه من أصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد عادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعن حقيقة ماعنده. وأنتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل المنصف ، بله المعاند المتعسف ، فالعارفون بفنون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر إنصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان المداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيما اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لايدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجاهم أو كلهم يرون ذلك . وقد وجد من أهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الاعجاز في بلاغته كالعلم جبر أفندي ضومط استاذ البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان)

هذا — وقد علمنا بالاختبار ان أكثر المتعلمين العقلاء من النصارى لايعتقدون بالتثليث ولا بشيء من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لايعتقدون الا بالمحسوسات والبديهيات المعقولة. ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى أهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان، لا أهل تقليد للاموات، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ،لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يعادي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرى أننا احوج الى حسن معاملتهم والقسط اليهم في هذا العصر منا الى ذلك العصور السابقة وان هـذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فعسى ان يوجد في عقلاء المسلمين كثيرون يسعون في هذه السبيل

(س ٤) محمد افندي عمر السمان بمصر : اختلف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قلما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهام معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بليغا اذا أنبهم معناه على سامعيه واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ نرجو ان تفيدوا في منارکم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يخفى على الخاصة منهم مغزاها، ولكم الفضل :

(ج) نقول قبل كل شيء ان السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم ان الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب ان الخلاف بين المحققين العارفين هو القليل وأن الاكثر متفق عليه ثم ان الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) ان الغرض من البلاغة ان يبلغ المتكلم مايريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد بلغ القرآن من نفوس من دعوا به الى الاسلام مبلغا لم يعهد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك الا انهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وانشئوا خلقا جديدا وحتى كان المشاغبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره الا بالاعراض عن سماعه واللغو واللغط عند تلاوته حتى لايصل منه شيء الى نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ » ولم ينقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن انهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالخلفاء لاسيما رابعهم وكان عبادلة فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر ان النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وان قوله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي على ذلك . ولا شك ان سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على بلاغتها وهـذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شيء والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية (راجع جواب السؤال الثاني)

(٢) ان علماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كالمعلقات السبع وغيرها مما يؤثر عن البلغاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لما كان لنا ان نقول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهية من العامة الجهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء : وقد يختلفون في فهم ماعدا البديهي من كلام العامي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو ممزوجة باللحن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعراء العرب لرأيته فهم من القرآن مالم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة مايدانيه ، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيبه ،

ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

(٣) ان أكثر ماتعهد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطبيقه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقه حتى كأن مذاهبهم هي الاصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مزاولة أساليب اللغة ومعرفة متنها والاطلاع على السنة من غير تقيد بمذهب مخصوص لأن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خلافهم أقل ووفاقهم أكثر ولكان رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا ، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الأعظم في الخلاف . وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب (الانصاف ، في أسباب الخلاف) وهو كتاب نفيس يطلب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فعلم مما قلناه ان الخلاف دون ماقال السائل وانه لاينافي البلاغة قل أو اكثر . ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يورد الادلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلغاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء بالعربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لا نزاع فيها عند العارفين بهذا الشأن والله أعلم

الباب الثاني في التعليم

مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهن كتربية الرجال وإقناعهن بأنهن مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لسنن الفطرة التي بينها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيما نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهن شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد منتقدات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة واللوع بصرف الاوقات في المتنزهات حتى صار يثقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطم نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردها هاهنا تأييدا لقولنا وهي

«في انكلترا الآن حرب أقلام ثار عجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالعداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهالها طغيانهن وتراملهن وضاقت ذرعا عن كبح جماحهن فاستغاثت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدى الجرائد المشهورة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بامضاء « أم خائبة الامل » وهذا نصها بعد الديباجة

« أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر الصغرى منهن ١٧ والكبرى ٢١ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأكملن دروسهن ولزمن البيت . وزوجي متقلد منصبا حسنا فلا حاجة بهن الى احتراف حرفة يرتزقن منها . ولكن أملي بهن خاب لما يبدين من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلا من ان يساعدني ويتفكرن فيّ تراهن لايتفكرن في غير أنفسهن وملاذهن كالالعاب الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام استقبال الزائرين ورد الزيارات مع قائلات ان ذلك من قبيل اضاعة الوقت وهن يسخرن باذواقي ويعددنها اذواقا قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها

« هذا واني لست أريد مصادرتهن في كل شيء ولكني أريد أن أعلم ان كانت بنات الناس كذلك وعالم استحسنه فيهن استعمالهن كلمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في حديثهن . فهل توافقني سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان»

وكأن هذه الرسالة جرأت الامهات على مالم يجترئن عليه قبلها فبعثن بالرسائل تباعا الى ادارة الجريدة يشكون أمورا كثيرة يأتيها بناتهن مما ينكرنه عليهن . فذكر بعضا للتفكهة قالت احداهن :

« اني اوافق على كل ماقالته صاحبة الرسالة الممضاة بامضاء « الام الخائبة الامل » فاننا كنا نحيا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام فاذا قاطعتهن انتقمن لانفسهن برد جوابات فيها مافيها من الصلف والوقاحة . وهذا اختبار أم أخرى خاب أملها» . وقالت غيرها :

« اخشى ان ماتشعر به (الأم الخائبة الامل) يكون مطابقا لشعور الامهات في جميع العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو العائلة وانتشار « المودة » الجديدة وهذا آفة على التهذيب القديم الذى كان أمهاتنا يعتقدن بقوة تأثيره فينا» وقالت أخرى :

انى أشارك الام الخائبة الامل فى ما تراه وتشعر به وأقول ان تمرد البنات شر متفاقم تشعر الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما ربين

عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية ناتجة عن رقة الشعور واحترام الآخرين . ولكن تلك الافكار امست قديمة مبتذلة الآن فبات البنات لايحترمن امهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن مايردن غير مكترثات لآراء والديهن . فما هي نتيجة ذلك ياترى . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن متى تزوجن»

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الامهات يعترضن فيها على سلوك بناتهن ووافقهن أخ أرسل رسالة بامضاء «أخ مشمئز» قال فيها: ان هـذا العصر هو مايسمونه عصر «التقدم» و«تساوي الجنسين» وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجته «المرأة الجديدة» التي نراها الآن بعيوبها الكثيرة:

وماكادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حنقا وارسلن الرسائل تترى الى الجريدة المذكورة جوابا على شكاوى الامهات ونصرهن بعض الآباء والامهات كما سيأتي . وهاك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء «ابنة مضطربة»

«أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ماوصفت «الام الحائبة الامل» في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدتي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكثيرة ولكنها لاتعتمد عليّ في عمل من أقل الاعمال لانها تعتقد ان لاأحد يحسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعليه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من عناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى. فكيف تؤمل الامهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لايثقن ببناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذا كنا لايجدن فيه من يهتم بهن ويعطف عليهن»

وكتبت بنت كتابا طويلا بالاصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه:

«ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يلعبن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن ومتى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لانعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فشتان مابين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وزائراتهن من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخادمات وبين التنزه على ضفة النهر أو لعب الالعاب الرياضية

«ولسنا نقصد أن نكون محبات لانفسنا ونقضي العمر بالتمتع بنعيم هذه الحياة فقط بل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اننا ندخل البيوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية ولكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى شيئا جديدا نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن أمهاتنا يعارضننا بدلا من أن يوافقننا على أذواقنا قائلات ان العجب لا يعجبنا واننا لا نستحسن شيئا في البيت بل نجد عيبا في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا. مثال ذلك ان أكثر البنات مولعات بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبنها وينظمنها على أذواقهن ولكن أمهاتهن يغتنمن فرصة غيابهن ويقحمن بين تلك الازهار الجميلة المتناسقة ازهاراً ذات الوان لا توافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«وأكثرنا ينتظر بسرور مجيء اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فتكثر همومنا ومشاغلنا ويأتي دورنا للزيارات وردها فلماذا هذه العجلة الآن»

أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فمنهن أم كتبت كتاباً بامضاء (أم مسرورة شكورة) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الخائبة الامل» حزنت عليها فقد صرت بي سنوهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنتي كانت تعزيتي وقوتي على احتمال مصيبتي وقد عرض كثيرون من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوها معهم في أسفارهم للتنزه ومشاهدة هذا العالم. اتهموني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكد لكم انني لم اجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء»

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها: «ان لي اربع بنات لا يتأخرن عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطلب منهن الشيء الكثير لان للشباب مطالب لا يصح الاغضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن اموراً كثيرة وقلما يخطر ببالهن ان الالعاب والملاهي لازمة لهن وعندي انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها ونفض أثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك»

أما الاب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجر فاعترف باهمال البنات وتطرفهن ولكنه نسب ذلك الى اهمال الامهات حيث قال: لو عرفت الام الخائبة الامل كيف تعلم بناتها عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربين هذه الايام تربية مطلقة من كل قيد ويعطين كل ما تشتهيه نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبا بهن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن لا يفهم من معنى انكسار النفس فيشين وقد تعود طلب كل شيء بالامر والنهي كأن لهن حقا شرعيا فيه بدلا من ان يطلبنه طلبهن للمعروف . فاي حق لفتاة سنها ١٧ سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الالعاب فاذا رأى الوالدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع أولادهم من لعبها بالامتناع عن أعطائهم الدراهم لشترى لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالعاب الى ذوي السلوك الحسن من أولادهم ويعودوهم ان يحصلوا عليها بتبهم بدلاً من ان يأخذوها كأنها حق طبيعي من حقوقهم : » اه المراد وبقي في المقطم قول لبعض الشعراء اهملناه

(المنار) يجب أن تربى البنت لتكون زوجة ، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما . وهي لا تكون زوجة الا اذا أراد الرجل ، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما ، ولا تصلح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال . والمدرسة الطبيعية التي تربيها وتعلمها أعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها . فالبنت التي ترى الحرية والاستقلال يبيحان لها ترك البيت وصرف الاوقات في الملاهي والمتنزهات ومخالفة والدتها في ما تأمرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية هي كالتلميذ الذي يستبيح ان يترك المدرسة اذا شاء ، ويتعلم فيها ما شاء ويعصي ناظرها واساتذتها متى شاء . فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباع هواه فليقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها

غلط الافرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر الا بعد زمن طويل وها هو قد نجمت نواجمه في قلة النسل وفي اهمال النساء والبنات البيوت اهمالا يفسد شأنها وفي كثرة طلب الطلاق وفي قلة التزوج والاستغناء عنه بالفسق . ومن أعجب أنواع هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن ومع مبالغتهن في إظهار محاسنهن واخفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على تدارك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة امها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة لسيطرة زوجها عليها من غير ان يثقل ذلك عليها

اما ما قرأت من مدح بعض الامهات لبناتهن فهو موافق لانتقاد الشاكيات من الحرية وتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن وتعليمه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما ذلك الا لأنه تنزيل من لدن حكيم عليم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار البديعية

نموذج من دلائل الاعجاز

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانصه:

وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به ـ أبو حية النُّمَيري:

ان القصائد قد علمن بأنني ... صَنَعُ اللسان بهن لا أتنحل (١)

واذا ابتدأت عروض نسج ريض ... جعلت تذل لما أريد وتسهل (٢)

حتى تطاوعني ولو يرتاضها ... غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿ تميم بن مقبل ﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى ... لها قائلا بعدي أطبّ وأشعرا

وأكثر بيتا سائرا ضربت له ... حزون جبال الشعر حتى تيسرا

أغر غريبا يمسح الناس وجهه ... كما تمسح الايدي الاغرّ المشهرا

﴿ عدي بن الرِّقاع ﴾

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها (٣)

﴿ كعب بن زهير ﴾

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... اذا ما توى كعب وفوّز جَرول (٤)

---

(١) يقال لمن سرق شعر غيره تخله واتحله (٢) العروض الناقة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول ما تراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آلته الخشبية التي يثقف بها والمنآد المائل المنحني. والسناد في البيت الاول عيب القافية قبل الروي (٤) شانها عابها وتوى هلك وفوّز مات وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شانها من يحوكها» دعاء

www.alukah.net

يقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل مايتمثل

﴿ بشار ﴾

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاص ضياء العين للعلم رافداً لقلب اذا ماضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول اذا ماأحزن الشعر اسهلا(١)

﴿ وله ﴾

زَورُ ملوك عليه أبهة يعرف من شعره ومن خطبه(٢)
لله ما راح في جوانحه من لؤلؤ لاينام عن طلبه
يخرج من فيه للنديّ كما يخرج ضوء السراج من لهبه(٣)

﴿ أبو شريح العبير ﴾

فان أهلك فقد أبقيت بعدي قوافيَ تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿ الفرزدق ﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا ومسقط قرنها من حيث غابا
بكل ثنية وبكل ثغر غرائبهن تنتسب انتسابا(٤)

---

(١) أحزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) النديّ كالنادي مجلس القوم للحديث نهارا (٤) الثنية واحدة الثنايا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة . والثغر الفم أو الاسنان في منابتها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلوك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الاسلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ، وكل ثغر يتزين بالتمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ ابن ميادة ﴾

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف ... وشعر سواهم كلفة وتملح

وقال عقال بن هشام القيني يرد عليه:

ألا بلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستقى وهي طفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا تجحدونه ... وليس لمسبوق عليهم تبجح

﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه ... وطيرته عن وكره وهو واقع
بفر يراها من يراها بسمه ... ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يود وادا أن أعضاء جسده ... اذا أنشدت شوقا اليها مسامع

﴿ وله ﴾

حذاء تملأ كل أذن حكمة ... وبلاغة وتدر كل وريد
كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود
كشقيقة البرد المنمم وشيه ... في أرض مهرة أو بلاد تزيد
يعطي بها البشرى الكريم ويرتدي ... بردائها في المحفل المشهود
بشرى الغني أبي البنات تتابعت ... بشراؤه بالفارس المولود

﴿ وله ﴾

جاءتك من نظم اللسان قلادة ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحذاكما صنع الضمير يمده ... جفر اذا انضب الكلام معين (١)

أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية بأنني * صنع اللسان بهن لا أتنحل *

ونقله الى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :

أهدى لهم مدحا قلب موازره ... فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

اليك أرحنا عازب الشعر بعد ما ... تمهل في روض المعاني العجائب

غرائب لاقت في فنائك أنسها ... من المجد فهي الآن غير غرائب

ولو كان يفنى الشعر افناه ماقرت ... حياضك منه في السنين الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب

﴿ البحتري ﴾

ألست الموالي فيك نظم قصائد ... هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثناء كان الروض منه منورا ... ضحى وكان الوشي منه منمنما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر اذ جعلت ... عليك أنجمه بالمدح تنتشر

فقد أتتك القوافي غب فائدة ... كما تفتح غب الوابل الزهر

﴿ وله ﴾

اليك القوافي نازعات تواصد ... يسير ضاحي وشيها وينمنم (٢)

ومشرقة في النظم غر يزينها ... بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذاكما اعطاكما والجفر البئر (٢) يسير يجعل كوشي السراء وهي ضرب من الحلل

(٣) وفي نسخة يزيدها بدل يزينها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

﴿ وله ﴾

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ولم يدر مامقدار حلي ولا عقدي
ويكسد مثلي وهو تاجر سؤدد يبيع ثمينات المكارم والمجد
سواثر شعر جامع بِدَدَ العلى تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي
يقدر فيها صانع متعمل لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿ وله ﴾

لله يسهر في مديحك ليله متململا وتنام دون ثوابه
يقظان ينتحل الكلام كأنه جيش لديه يريدان يلقى به
فأتى به كالسيف رقرق صيقل مابين قائم سنخه وذبابه (١)

ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

فى نظام من البلاغة ماشك م أمرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضاحك فى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع مايخ لقه عوده على المستعيد
حجج تخرس الالدّ بالفا ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فادرك ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون فى الحلل الصفـ راذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلانه والسيلان بالكسر مايدخل منه فى القراب وذبابه حده الذي يضرب به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الأخبار والآراء

الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الازبكية احتفالا بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزينة ويصرف مابقي منه الى إعانة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر افندي فرح صاحب جوقة التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوتي الذي تولى إقامة معالم الزينة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون مابقي من المال لاعانة السكة عظيما جداً فان الجمعية الخيرية الاسلامية تنفق أضعاف ماأنفقت اللجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

الاستاذ الامام في أوربا

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام الى أوربا مصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في لهو ولعب وتمتع باللذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كتروض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار يفيده في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم انه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماؤها وعقلاؤها على أنهم ماسادوا الامم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمدا عبده مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته. وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤنها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بايجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسيروا في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض اسفاره قد أخذ إذنا من ناظر معارف فرنسا بأن يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت التربية ونظام التعليم فى البلاد الانكليزية مفضلين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلها فى سائر الممالك الاوربية سافر فى هذه السنة لزيارة أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبردج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم فى المدرستين واجلالهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير والهمة العالية وذكرت غير ذلك من تقلبه في البلاد كزيارته للفيلسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويافرد بلنت فى قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكرنل قد صحب فضيلته فى زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معلمي التاريخ فى تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبردج خرج لاستقباله فى المحطة طائفة من اساتذتها وان المستر ادوارد براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجله طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لا حاجة الى بيانه هنا وقد لخصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبردج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة نحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما فى العدد ٤٠٤٢ من المؤيد:

«ولقد كان كل من في المدرسة فرحا مسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا لو أقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المفتي قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار» اهـ

فالحمد لله الذي جعل فينا من نفتخر بهأمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون الشرق وأهله فى ظلمات من الجهل لا يبصرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان المغني سافر من انكلترا قاصدا فرنسا ليسافر منها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره وقد كان عازما على ان ينتهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي أفاضت العلوم على أوربا فانتقم منها التعصب فأفناها عن آخرها ولا ندري هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك أم يعود من تونس الى بلاده التي ظمئت لمعارفه؟ كان الله له وأيده بروحه حيث كان، ومد في أجله حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى ما في عالم الامكان،

﴿ مكانة القسطنطينيه بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المكان توجب على صاحبه ان يكون صاحب قوة بحرية لا تساويها قوة كما توجب طبيعة الارض الخصبة على صاحبها ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض المعدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل صاحب الارض الخصبة زراعتها واشتغل عنها بشيء آخر فان شريعة العمران تقضي بنزعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من قصر في استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك ينزعه

لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة العلية أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقلنا انها اذا عجزت عن ذلك فانها لا فائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بفائدة لئلا تتركه كرها بدونها. واذا هي وفقت لذلك ولو بعد حين من شروعها الذي يجب ان يكون عاجلا فانها بذلك تحفظ مجدها بل تعيد ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر مرمرة يسهل ان يكون صاحبها مالك البرين (بري اوربا وآسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته في البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى يأخذ أهبته فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

﴿ موسيو روا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيو روا في منصبه السامي بعد ما أشيع بان سينقل من تونس وقد سرت النابة التونسية وجميع عقلاء المسلمين من تثبيته بل كتب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليناان جميع التونسيين قدسروا بذلك ولاغروفان هذا الرجل قدخص بمزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمته الحامية وبين رضاء الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضيهم عنه وعن قومه وتؤلف بين القلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لانحلت بحكمتهم المسألة التي يحثون دائما عن طريقة مرضية لحلها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لاطريقة لذلك الاحسن المعاملة والجمع بين المصلحتين وقد بلغنا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فنهنئ به تونس وفرنسا جميعا

﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يفتكون بهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتعصب الروسيين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يقربون في عقائدهم من الاوربيين وشنعت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم

ونقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود أصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن النصارى والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض أحكامه وأقر ابعضها فيجب عليهم الاخذ بآخر هداية جاء بها الوحي . وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأحدثوا لانفسهم دينا وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر اتفاق ليتمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سريا ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولإقناعهم بأنهم منهم ولكنهم يريدون اصلاحهم . ولقد علمنا من شابين غويين في مصر انخدعا بهذه الطائفة انهم لايطلعون أحدا على كتبهم الاساسية كالبيان للباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطلق الحرية لقوم يثيرون شغب الاهالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس الاعتقاد بألوهية البهاء وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تنكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انكلترا على عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار ؟ أليست حجتها أضعف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك العوام في عقائدهم وتثير إحنهم وتخرج أضغانهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات

www.alukah.net إعداد من شبكة الألوكة

الداخلية ؟ بلى ولكن التيمس لم تقل مناقات حبا في الحرية وانما أرادت تنبيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ماعساها تحب الدخول فيه

اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأه المشاغبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحيّ الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المكالمة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذاك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التيمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يمرضون لتقييد دين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فإنهم يعيبون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منعهم من تشكيك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابة سب النبي عليه السلام علناً فافتى العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فمنعه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم فانا رأينا أحد دعاتهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الايرانيين والهنديين عن ذلك فانكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شابين من شذاذ الآفاق يتدحانهم ويهجان ببعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم . لهذا الكذب نرى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيالبت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجملا في تاريخهم من غير تجريح ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المنصف .

واننا نود ان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيهما اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيالبت أحد القراء في الهند وإيران يمن علينا بهذين الكتابين